www.rewity.com

روايات عبير

وتحقق الحلم

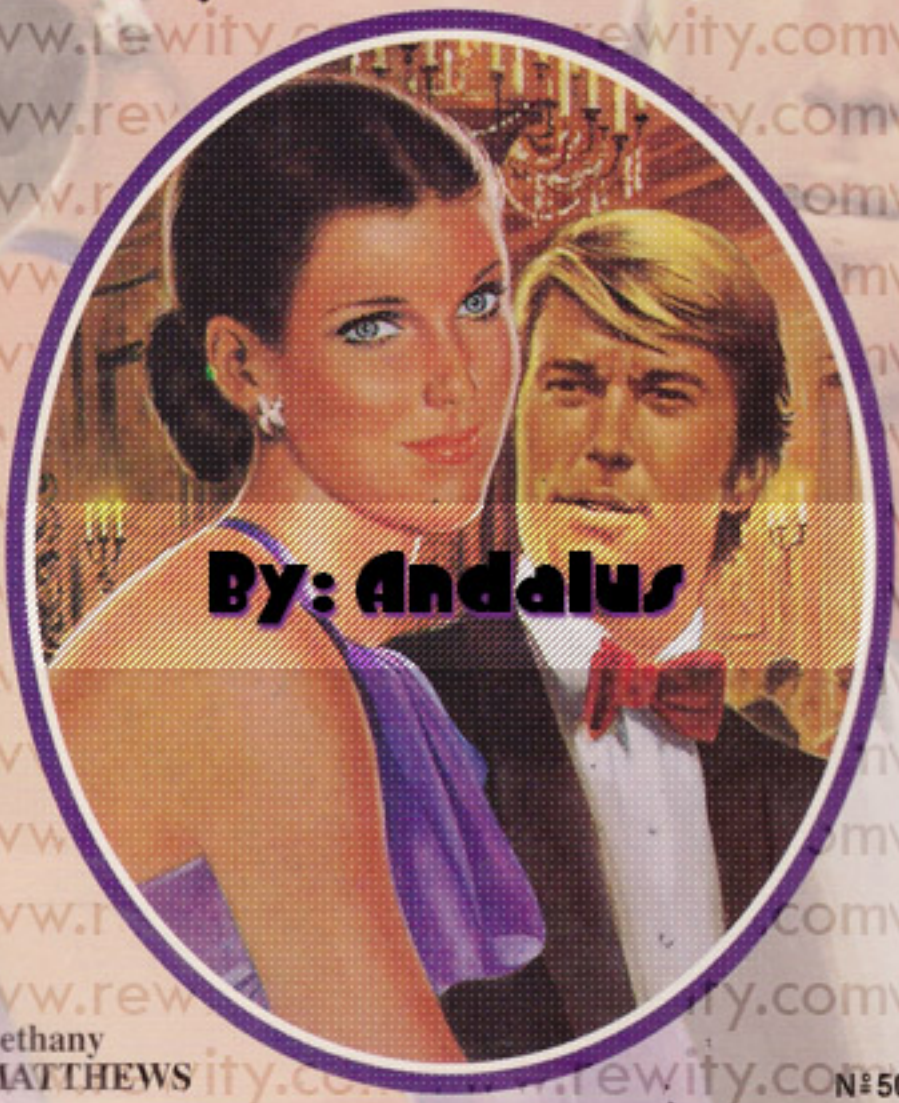

BY: Andalus

Bethany
MATTHEWS

N° 501

روايات عبير

شعر بحزن واضح على وجهها الجميل .همس :
– الحب لا يمر دون إخطار يا حلوتي " جوليت " . حالة الحب هي أرق الحالات ، وأكثرها حساسية . ولكنها – أيضاً – الأكثر جمالاً . أعتقد أن الحياة جديرة بالمشقة التي نلقاها من أجلها .

By: Andalus

Canada	5 $			الكويت ٧٥٠ف	لبنان ٢٠٠٠ل
U.K.	1.5 £		المغرب	الامارات ١٠ د	سوريا ٧٥ل
France	15 F.F.		ليبيا	البحرين ١ د	الاردن ١ د
Greece	1200 Drs		تونس ١.٥د	قطر ١٠ ر	العراق ٢ د
Cyprus	1.5 P.		اليمن ٧٥ ر	مسقط ١ ر	السعودية ٦ ر

شخصيات الرواية

"چوليت ماكلين": مدرسة موسيقى، جميلة، وذات شخصية مستقلة وجدت سعادتها في تحقيق ذاتها في عملها إلى أن قابلت "هانز" الذي غير حياتها.

"هانز چابلونسكي": نجم إعلانات لامع، وسيم، ويحظى بإعجاب الكثيرات.

"كاثي": صديقة "چوليت".

"داني": أخو "كاثي".

المقدمة

كانت "چوليت" على يقين من تملك الحب من قلبها، ولكن ما كان يزعجها هو من تحب؟ هل تحب "هانز چابلونسكي" هذا الرجل الفياض بالعاطفة والحنان أم نجم الإعلانات الوسيم الذي تسعى وراءه الكثيرات من النساء في كل أنحاء البلاد؟ ومما صعب عليها الأمور أن هاتين الشخصيتين هما لرجل واحد!

الغلاف الأمامي

وضع السماعة دون أن يعطي لها الفرصة لكي ترفض. سعيداً جداً من نفسه أمسك قدح القهوة، وشربه في رشفة واحدة. إنه لم يفقد قدرته على الإقناع على الرغم من أنه لم يضطر لاستخدامها مع النساء في الآونة الأخيرة.

الفصل الأول

خيم على مدينة "سان لويس" حرارة خانقة، ومرت السحب الداكنة في السماء بسرعة كبيرة. على حافة الرصيف وقف رجل مطلق لحيته يمسك قبعته في يده قبل أن يعبر الشارع بسرعة حتى يصل إلى سيارته. فتح الباب، ورفع رأسه قبل أن يندس في سيارته الفاخرة الحديثة.

تمتم مستخدما تعبيراً علق بذهنه منذ طفولته التي قضاها في "أوكلاهوما":

- هناك أمطار غزيرة تستعد للسقوط!

قرر أن ينتظر حتى تسقط أمطار العاصفة قبل أن يبدأ الطريق، قذف قبعته على المقعد الخلفي بجانب حقيبته الجلدية البنية، وحل عقدة رابطة العنق الحريرية، تمدد على مقعده، ومر بيده على خصلات شعره الأسود وبعد ذلك لمست أصابعه ذقنه الذي يزين خديه منذ وقت

طويل. ليخفي وجهه المعروف في كل أنحاء الولايات المتحدة، وحتى خارج حدودها.

اصطدمت النقط الأولى بزجاج السيارة الأمامي، وتابع الرجل بنظره المارة يجرون نحو المخابئ. لفت انتباهه امرأة شقراء، ونحيفة. خلعت حذاءها في منتصف الشارع، ووضعته في حقيبتها الجلدية، وحمت رأسها تحت سترتها، واستانفت السير متجنبة أماكن تجمع الماء بقدر استطاعتها.

قال الرجل عندما رآها تتجه مباشرة نحو سيارته ورأسها تحت سترتها:

- تعالي، تعالي..

مد يده ليفتح الباب الأيسر قبل أن تحاول المرأة إدخال المفتاح في الباب. لم تجد صعوبة في الدخول، وجلست على المقعد ومازال وجهها مختبئاً.

صاحت في تعجب:

- أوه، لقد تلوثت جواربي تماماً.

ابتسم الرجل عندما رمق - بإعجاب - ساقي جارته الجميلتين.

فتحت المرأة المجهولة حقيبتها الجلدية بأصابعها الرقيقة.

مرتاحة نظرت إلي حذائها الثمين الذي وضعته في الحقيبة. اعتدلت في جلوسها، وأزاحت السترة عن رأسها فكشفت عن وجه دقيق جميل، وخصلات شعر أشقر متموج.

عندئذ أدارت السيدة الشابة رأسها؛ فاكتشفت وجه رجل وسيم ذي عينين داكنتين، ومتسائلتين. لم تعبر عيناها الزرقاوان عن أي خوف، لكنها شدت الجيب على ركبتيها بعصبية قبل أن تقول:

- أود أن أعرف ماذا تفعل في سيارتي؟

- إنك أنت التي في سيارتي. سيارتك توجد على بعد أمتار من هنا..

ابتسم ساخراً؛ فكشف عن أسنان ناصعة البياض بينما أجابت مرتبكة:

- آه، لقد أخطأت! آسفة جداً..

أجابها بثقة:

- لا داعي للأسف. ربما تكون هذه أسعد فرصة في حياتي.

بالتأكيد كانت معتادة على هذا النوع من المجاملات من قبل الرجال.

نظرت إليه. إن به شيئاً يشعرها بأنه ليس غريباً عنها. نظرة عينه... ابتسامته.. نعم لابد أنها قابلته قبل ذلك، لكن أين؟

رفع كتفيه. ليس هناك مجال لمغادرة هذا المخبأ قبل نهاية العاصفة.. ما لم يجبرها الرجل على ذلك.. ابتسمت إليه ابتسامة أضاءت وجهها الجميل الذي يشبه القلب. حبس أنفاسه عندما مالت نحوه وسألته بصوت منغم متفحصة ملامحه:

- أشعر أننا تقابلنا من قبل في مكان ما.

ضحك ضحكة حلوة، وغمز إليها قائلا:

- من الواجب أن أسألك أنا هذا السؤال، ألا تعتقدين ذلك؟

قالت بحماس:

- نحن نعيش عصراً أخذت فيه المرأة حريتها. بصراحة أشعر أنني رأيتك من قبل في مكان ما.

نعم! إني أذكر عينيك وشعرك.

قطبت حاجبيها.

- لكني لا أتذكر على الإطلاق لحيتك.. هل قلت لي اسمك؟

- طواعية. بشرط أن تعديني بأن تقولي لي اسمك.

على أية حال، عندما تعرف اسمه، لن تستطيع هذه السيدة الشابة

أن تكشف الستار عن نشاطه الماضي. ذقنه قد غير جذرياً شكله. من جانبها تبدو هذه المجهولة الساحرة امراة غامضة ذكية ومهذبة، وجذابة جداً على الرغم من ابتلالها بفعل المطر.

نظر إليها بإعجاب وقد التصق قميصها الحريري بجسدها.

تبعت نظرته، وأسرعت ووضعت سترتها على صدرها. ثم دست يدها في جيبها.

قالت وهي تمد إليه يدها ببطاقة مبتلة:

- "جوليت ماكلين". مدرسة بيانو وأستاذة موسيقى.

دون أن ينبس بكلمة دس يده في الجيب الداخلي لسترته البيج الرائعة، وأخرج منه حافظة من الجلد البني. بأصابعه الطويلة، أخرج بطاقة، ومد بها يده إلى مرافقته.

لاحظت أنه مهتم بتقليم أظافره بشكل فائق ليس معتاداً لدى رجال "سانت لويس": استنتجت أنه قادم من "نيويورك". بينما تمسك البطاقة بفضول.

"هانز چابلونسكي كاتب، وسيناريست أفلام وثائقية".

رمقته بنظرة متسائلة.

قال رافعاً حاجبيه:

- ماذا إذن؟ هل كنت تنتظرين أن أكون "إيرول فلين"؟

ضحكت بعصبية، وخفضت عينيها على البطاقة.

اعترفت وقد بدا عليها الضيق:

- صدقني، أنت تشبهه كثيراً..

رفع برقة ذقنها: شعرت أن قلبها سيتوقف تحت نظرة عينيه السوداوين.

- نعم يا آنسة "ماكلين". وأؤكد لك أنني اشعر بنفس درجة شهرته.

لمس نفسه الدافئ جبهتها. ارتعشت عندما تذكرت الحياة الصاخبة التي عاشها الممثل السينمائي المشهور: سهرات فاخرة، سيدات جميلات!..

قال بصوت دافئ كأنه يعترف لها:

- لقد لعبت دوري المفضل في فريق كرة السلة لـ"تولسا".

ضحكت وقالت:

- أرجو المعذرة.

ربت "هانز" بيده الصغيرة على خدها.

فتوردت، وانبهر "هانز": لنعومة بشرتها، ونقاء لونها.

- لا داعي. هذه ليست المرة الأولى التي أقارن فيها بـ"إيرول فلين"، إني أجد في ذلك بعض المديح.

شعرت "چوليت" بارتياح غريب: لوجود أصابعه على وجنتها، واستمرت تسأل نفسها: من هذا الرجل الملتحي؟ اسمه لا يمثل لها شيئاً على الإطلاق. تأملها بابتسامة ذات مغزى مهم شحذ فضولها: لتعرف المزيد عن شخصه.

سألته بصوتها المنغم:

- وماذا تكتب ياسيد "هانز"؟

ارتسمت ابتسامة على شفتيه العذبتين. ابتسامة وجدتها "چوليت" أجمل ابتسامة رأتها في حياتها.

- هذا يعرفه فقط المقربون إلي: زوجتي والداي، وأعز أصدقائي.

أرادت أن تدير وجهها عنه لتتجنب نظرته الثاقبة التي لم يكف عن رمقها بها.

تمتمت وقد شعرت بوخز في قلبها:

- زوجتك؟

آه، كان لابد أن تظن ذلك: إنه رجل جذاب حقاً.

ولكن لا يعني ذلك أنه مضرب عن الزواج كالكثير من الرجال الجذابين. تخيلت أي نموذج رائع من النساء اتخذه "هانز" زوجة له. استجمعت كل طاقتها لتنتزع نفسها من تأملاتها مع يقينها بأنه يجب أن تترك هذا الرجل دون أي تأخير، هناك مطر أم لا يجب أن تفر من قبضته. لكنه مازال ممسكاً بها بأصابعه المخملية.

داعب شفتيها بإصبعه.

همس:

- لم يكن لي زوجة أبداً.

ازدادت النار التي اشتعلت داخل "جوليت" منذ أن رأته، بينما تضج العاصفة بالخارج. انعزلت "جوليت" عن العالم.

شعرت أن اهتمام "هانز" قد وقع على شفتيها، ارتعشت. سيقبلها ما لم تضع حداً لنظراته.

لقد تلقت "جوليت" تربية صارمة من قبل والدتها، متمسكة جداً بالمبادئ، استطاعت أن تدير وجهها مستعينة بقوة إرادة كبيرة.

وبصوت محايد استطردت:

- هل تكتب منذ زمن بعيد؟

قال لنفسه:

"هذه الفتاة ليست مؤدبة، فقط، لكنها أيضاً ذات طبيعة محافظة، وحريصة جداً".

اعتدل في جلسته، وابتسم لها:

- منذ وقت بعيد جداً.. لكني لم أبدأ في الكتابة بشكل مهني إلا منذ وقت قريب.

- ماذا كنت تفعل قبل ذلك؟

تفحصت وجهه الجميل من جديد محاولة العثور على دلالة ما، عيناه. نعم، إنها تعرف هذه النظرة. وقبل أن يستطيع الإجابة عن سؤالها صاحت:

- أنا متأكدة أنني رأيتك من قبل في مكان ما. إني أتذكر دائماً أعين الناس. وعيناك معبرتان جداً!

ابتسم، فتنهدت في ضيق.

قالت في إصرار:

- هل ستجيبني أم لا؟

كان "هانز" يتميز بروح السخرية، ويعشق المزاح.

استمتع بهذا الموقف حيث يرى عينيها الزرقاوين بنظرات في شبه توسل، وهو يعلم أنه لن يستطيع أن يجبرها مدة طويلة.

وإنه لشيء غريب أنه أرادها تعرف حقيقته كاملة. كان ذلك على النقيض من عاداته، لكنه شعر أن سره سيكون في أمان مع "جوليت".

قالت:

- ماذا إذن؟

مال إلى الأمام، وكأنه سيأخذها بين ذراعيه.

قال بصوته العذب:

- سأعطيك علامة.

تنبهت، وتيبست.

- لا.. انتظر لحظة..

قطب حاجبيه، ورمقها بنظرة مجروحة.

- لن أغتصبك يا "جوليت".

لم يستطع أن يحتفظ بجديته بينما يسألها، وقد لمحت في نظرته لمعة مكر:

- أي نوع من الرجال تظنيني؟

- كيف لي أن أعرف؟ لقد قابلتك توا.

- لكنك تشعرين أنك تعرفينني. أليس كذلك؟

ترددت.

ابتسمت بينما طوقها بذراعيه. همس:

- اهدئي، واتركي الكلام لمشاعرك. دليلي في متناولك الآن. في هذه اللحظة نفسها.

ظلت ساكنة بين ذراعيه، ووجهها بالقرب من ذقنه.

بحثت في ثنايا ذاكرتها. علامة؟ أي علامة؟ إلام يشير بكل هذا الغموض؟

مال بخفة. شعرت بنعومة، ودفء ذقنه فارتعشت.

ابتسم في شعرها الحريري، سعيداً بإحساسه إنها ترتعش بين ذراعيه.

سمع تنفسها المتسارع بينما كانت تجاهد لتحتفظ بهدوئها.

أضاف "هانز" إلى صفاتها النفسية صفات جديدة. هذه الفتاة ذات فضول يقظ، تحب الوصول إلى عمق الأشياء. اتسعت ابتسامته بالقرب من شعرها الأشقر. ارتعشت من جديد، استنتج من ذلك أنها مازالت تحتفظ بمشاعر المراهقة الفياضة.

همس:

- أيتها الجميلة "جوليت"، ألا خمني من أنا؟ قولي لي فيم تفكرين الآن؟

حاولت أن تركز. هذا الرجل لم يحتضنها قبل ذلك أبداً. وإلا لاحتفظت بهذه الذكرى. لكنه نظر إليها من قبل، وشعرت بأنها تنصهر تحت نظرته السوداء المنتصرة.

عند وصولها لهذه النتيجة قفز قلبها في صدرها، وحاولت دون جدوى أن تسيطر على نفسها. "هانز" من ناحيته كان يتنفس بهدوء. رفعت رأسها. نظر إليها بجدية. كأنه ينتظر منها الإجابة.

دون أن ينبس بكلمة.. صوته. لقد سمعته يتحدث من قبل.

نعم، إنها تعرف نبراته الرخيمة العذبة المحملة بالجاذبية.

هل كان مغنياً؟ هل يقدم برامج في التليفزيون؟

محتارة، تنفست بعمق، استنشقت عطره غالي الثمن..

همست حالمة:

- عطر "جراند لارج".

أكمل عبارتها:

- "عطر المنتصرين. منعش طبيعي. المرأة التي تستنشق من هذا العطر لا تنسى صاحبه أبداً".

لقد سرد بالحرف الواحد نص الدعاية المعروفة. ثبت نظرة عينيه السوداوين عليها، تلمعان بالمكر، شعرت برعشة تعتريها من رأسها حتى قدميها. "هانز" نجم إعلانات. إنه ممثل إعلانات أشهر منتجات التجميل الخاصة بالرجال.

- أوه.. أنت ممثل إعلان "جراند لارج"!

ضحك في سعادة:

- حسنا يا "جوليت" العزيزة ذات أشد العيون زرقة في العالم.

كانت تشعر بنفس الاضطراب الذي تشعر به الآن كلما رأت إعلان "جراند لارج". لانت بالصمت، وتنفست بصعوبة.

استطرد بصوته الدافئ:

- الآن، عرفت لماذا أطلقت لحيتي. لقد وجدت توا الفرصة لكي أعمل في مجال جديد حلمت أن أعمل به منذ وقت بعيد.

www.Rewity.com

مال إلى الأمام، قال بصوت ودود:

- عديني بالا تفشي سري.

انتصبت "چوليت" وعيناها مثبتتان عليه:

- أستطيع أن أعدك بذلك إذا أردت.. لكن إذا استمررت في وضع هذا العطر، فستخاطر بأن تعرف. تذكر المرأة التي تستنشق هذا العطر لا تنسى صاحبه أبداً لقد قلت ذلك بنفسك.

ابتسم إليها. نظرت إلى ذراعيه اللتين أحاطتا بها منذ قليل، وأضافت:

- أي امرأة تأخذها على هذا النحو بين ذراعيك ستعرف سرك. وبالتأكيد أسرع مما فعلت أنا.

قال محتاراً قبل أن ينفجر ضاحكاً:

- لم أفكر في ذلك. لقد اعتدت على هذا العطر منذ أن بدأت الإعلانات عنه.. لكنك محقة.. لابد أن أغير العطر. آه، "چوليت" تستطيعين أن تساعديني في اختيار عطر آخر.

قالت لنفسها:

يالله من صوت لا يقاوم، هزت رأسها فتطايرت خصلات شعرها الحريري. أضاف "هانز" إلى خصائصها: عنيدة، لكنها نضرة.

قالت:

- لا، لست أنا. هذا ليس معقولاً. في عيني، لن تكف عن أن تكون رجل "جراند لارج". صاح دون أن يستطيع أن يكبح رغبته في الضحك:

قال لنفسه متأثرا بوضوح صراحتها:

"يالها من امرأة جادة"!

تنبهت "چوليت" إلى ما تحمله إجابتها من معنى ضمني فتوردت حتى منبت شعرها. أضاف "هانز" إلى قائمته: "خجول ورائعة".

ربت "هانز" على شعرها قائلاً:

- ما الذي يزعجك يا "چوليت" الجميلة؟ لقد أسديتني توا مجاملة رائعة. أصدقك.. وسأتذكر دائماً كلماتك.

شعرت بدفء لذيذ مكان يده.

همس بصوته المخملي:

- إني حريص على رؤيتك مرة أخرى. اتمنى أن أعرفك أكثر يا "چوليت".

رفعت رأسها، ونظرت إليه غير مصدقة، وجهه الجميل الذي أصبح معروفاً لها بعد أن كشف لها عن أنه رجل "جراند لارج".

- معي أنا؟ أنت؟ هذا غير معقول. أنت تمزح.

تاملها، وهز رأسه ببطء، إنها بين يديه وهو من ناحيته لا يريد أن يتركها تذهب. قرأ الدهشة في عينيها الزرقاوين الواسعتين، ولكن علمته التجربة أن أغلب النساء يجدن مشقة في أن يرين فيه رجلاً كباقي الرجال: إنهن يرين فيه بطلا، مخلوقاً أسطوريا. في الماضي كان يعرف كيف يستفيد من ذلك: كان يستمتع باللعب بعواطف النساء. ولكن الأمر ليس كذلك اليوم. إنه يريد حقاً معرفة أكبر بـ"چوليت".

- إني أتحدث بصدق يا "چوليت". أؤكد لك. مندهشة، خفضت عينيها، نظرت إلى ساقيها وقد قطع جوربها بهذا الحذاء فهي أسوأ حالاً من "سندريلا" بعد الثانية عشرة، وبحثت في وهن عن أسباب قوية؛ حتى لا ترى رجل "جراند لارج" مرة أخرى.

- لقد قلت لي توا: إنك بدأت عملاً جديداً الآن. أنا لدي عمل كثير مع دروسي في الموسيقى، ومدارس المنطقة التي تطلب نصائحي في برامجها الدراسية. جدولي مشحون للغاية حتى إنني لا أخرج أبداً. للحق، إنني لم أخرج أبداً... ألا ترى ذلك؟

ابتسم إليها ناظراً إلى وجهها.

همست وهي تشعر أنها ستغرق في نظرته:

- هذا.. هذا خارج المناقشة.

أرادت أن تغلق عينيها؛ لتخفي اضطرابها الذي يثيره فيها، والذي لابد أن يكون قد رآه بوضوح، لكنها تبينت أنه من الصعب أن تكف عن النظر إلى وجهه الجميل الذي يحيط به ذقن أسود.

وبعد لحظات أفاقت من حلمها الغريب، وتمنت أن تطول فترة بقائها معه لتنعم برفقته، وتحتفظ بهذه اللحظات اللذيذة في ذاكرتها بين ثمرات خيالها الخصب.

نظر إليها "هانز" محاولاً فك شفرات الرسالة التي تحملها قسمات وجهها المعبرة. هل تريد حقاً التخلص منه أم أنها امرأة ذات تجربة أكثر مما يبدو عليها، وقادرة حقاً على إخفاء رضائها بتواضع مصطنع؟

على أية حال لم يكن الرجل يرضخ للرفض. لن يتأخر في كشف الحقيقة باستخدام فتنته.

خفضت "چوليت" عينيها. ارتسمت على شفتي "هانز" ابتسامة رصينة. سعل، فرفعت رأسها لتقابل نظرته الشديدة.

- إذا كنت لا تريدين معاودة رؤيتي يا "حلوتي" "چوليت"، فلن ترفضي بالتأكيد أن تمنحيني قبلة وداع.

منبهرة لم تعترض عندما طوقها بذراعه. ابتسم إليها بحنان، وطبع قبلة رقيقة على خدها البارد.

أغمضت "چوليت" عينيها تحت دفء شفتيه. وفي ومضة وضوح التقط ذهنها الرسالة. هذه القبلة الرقيقة البريئة لها عليها فعل السحر. إنها لم تشعر في حياتها بهذا الدفء.

إن "هانز" رجل ذو تجارب عاطفية كثيرة. لم يكن في نيته أن تكون قبلته بهذه البراءة. لقد أراد أن يقبلها بكل ما لديه من خبرة؛ حتى تفقد وعيها بالعالم المحيط بها، بالكون كله إلا به هو - رجل "جراند لارج" - لكنه شعر باضطراب غريب يعتريه، وتسارع دقات قلبه. للمرة الأولى، لم يبق كالتمثال الرخامي أمام انتصاره.

أما في الخارج فقد بدأت العاصفة تهدأ، وسكت المطر شيئاً فشيئاً.

كانت لحظة سحرية سكتت فيها كلماتها، وتسارعت دقات قلبيهما، وحاولا - دون جدوى- السيطرة على تنفسهما. كأنهما قد صعقا في نفس اللحظة، واخترق قلبيهما سهم "كيوبيد" الذي لا يرحم دون أن تنبس بكلمة. التقطت "چوليت" حقيبتها، وعندما فتحت الباب لتخرج أوقفها "هانز". التفتت إليه بعينين مازالتا واقعتين في أسر السحر، وقرأت في عينيه نفس الشعور.

قال بصوت أجش:

- سأتصل بك غداً يا "چوليت".

هزت رأسها، وعندما خرجت من السيارة همست:

- نعم. اتصل بي يا "هانز".

تبعها بعينيه وهي تبتعد بخطى بطيئة نحو سيارتها، ورآها وهي تنطلق، وتنخرط بين حشد السيارات.

إن أحدهما لم يلاحظ أنها نسيت تماماً أن ترتدي حذاءها.

الفصل الثاني

بعد ساعة غاصت "چوليت" في حمامها الدافئ، وتذكرت سعادة لقائها العابر مع رجل "جراند لارج".

همست وهي تضع يدها على خدها:

- يالها من قبلة!

خرجت من البانيو كرهاً، ولفت جسدها النحيل الرقيق في بشكير كبير أزرق. اقتربت ساعة الأخبار، توجهت بتلقائية نحو التليفزيون.

اخترق أذنيها صوت موسيقى إعلان لبان "هوليود".

عندما جلست على الأريكة - وبعد ثانية - ظهر رجل "جراند لارج" على الشاشة بدت عيناه السوداوان اللتان تحددهما أهدابه الطويلة، ويعلوهما حاجبان مرسومان بشكل جميل أنهما ينظران إليها، مثبتتان عليها هي فقط. ارتعشت متأثرة.

تنهدت، واعتدلت في جلستها. رجل "جراند لارج" يتسبب في نفس

اللحظة في خفقان قلوب آلاف النساء.

ما فائدة الاستسلام للأوهام؟ هناك احتمال كبير ألا ترى "هانز چابلونسكي" أبداً.

على الرغم من ذلك شعرت أنها غير قادرة على أن ترفع بصرها عن وجهه على الشاشة. وجه رجل مليء بالطاقة، ذو ملامح مستقيمة تبرزها سمرته، شعره أسود مجعد. أنفه مستقيم، ومتوافق مع مواصفات الجمال الكلاسيكية. قطبت "چوليت" حاجبيها. يبدو أن رجل "جراند لارج" قد كسر أنفه أثناء مشاجرة في سن الشباب. بمظهره المحارب هذا لابد أنه خرج من هذه المعركة منتصراً على الرغم من هذا الحادث.

لم يكن لديها الوقت حتى تتخيل أكثر من ذلك. أفزعها جرس التليفون، ونهضت رغماً عنها لتجيب. من الذي يتصل بها في هذه الساعة؟ بالتأكيد إنه ليس رجل "جراند لارج". لقد قبلها لأنه - بالتأكيد - كان يعتقد أن ذلك يسعدها. أو ربما ليقارن بينها وبين عشرات النساء اللاتي احتضنهن بين ذراعيه. عندما فكرت في ذلك شعرت بوخز في قلبها. عندما وصلت إلى التليفون زفرت بعمق قبل أن ترفع السماعة. إنها لا تستطيع أن تجيب على أحد تلاميذها أو أولياء أمورهم بصوت غاضب.

قالت بصوت لطيف:

- ألو؟

- لم أستطع أن أنتظر إلى الغد حتى أتصل بك.

كان هو ! انقبض قلبها، ظلت ساكنة تحت وطأة المفاجأة.

- "چوليت"؟ هل تسمعيني.. تباً، لقد أقفلت السكة!

صاحت:

- لا يا "هانز". لم أقفل السكة.. لقد فكرت في شيء آخر.

- "چوليت"، أردت أن أتأكد أنك عدت إلى بيتك بسلام.. لابد أن تأخذي حماماً دافئاً، وإلا تعرضت لخطر الإصابة بالبرد.

ياله من صوت ساحر. حاولت أن تجيبه بصوت محايد على قدر استطاعتها.

- حسناً، لقد فعلت.

- حقاً؟ أتمنى ألا يكون اتصالي قد أخرجك من الماء الدافئ فجأة.

إنك لم تجيبي على التليفون على الفور.

- لا. لقد انتهيت من حمامي منذ قليل. شكراً ياسيد "چابلونسكي". وإلى اللقاء.

أرادت أن تضع السماعة بسرعة لقد كان الأمر مزعجاً بل وشاقاً بالنسبة لها أن تتأثر بسحر رجل. ذكرها اضطرابها بمرارة المشاعر التي مرت بها عندما وقعت في حب أحد الطلبة، بينما كان قلبه مشغولاً بأخرى. ثم عندما عبر لها أحد الزملاء عن حبه ظلت غير عابئة بمشاعره والآن جاء "هانز" ليضيف إلى ألمها ألماً بمحاولته العبث بها. ليس لديه نيات جادة، كانت متأكدة من ذلك.. ما الفائدة التي تدعو رجلا مثل "هانز" ليبحث عن مصادقة موسيقية مثلها من "سانت لويس"؟ ما الذي تمثله أمام عينيه باستثناء مقابلة عابرة في ليلة عاصفة؟

- انتظري يا "چوليت". لا تضعي السماعة. أرغب في الحديث معك.

تأثرت بصدق كلماته، لكنها حاولت أن تبتسم.. لقد بدأ رجل "جراند لارج" في دور جديد ليوقعها في أسر سحره.

أجابت:

- نعم. ماذا هنالك؟

- سامحيني على إصراري.. لابد أنك ترتدين ملابس ثقيلة. سيحميك ذلك من أن تصابي بالبرد عندما تحدثيني لحظات.

- لماذا؟

- لقد قلت لك: أريد أن أتعرف عليك أكثر. ألا تريدين أن تصدقيني؟

ترددت وقد أصابها هذا السؤال المباشر.

أجابت بصراحتها المعتادة:

- أعترف بأن ذلك أمر صعب بالنسبة لي.

- لماذا إذن يا "چوليت" الجميلة؟ لدي يقين من أننا نستطيع أن نكون صديقين، وأن يجد كلانا سعادة في ذلك.

رددت بصوت متشكك:

- صديقان؟

شدت بشكيرها إليها عابسة.

- نعم، صديقان أو أكثر من ذلك.. إذا كان لدينا الفرصة.

أغمضت عينيها، وزفرت بعمق وشعرت بأنها منجذبة - دون أن تدري - إلى شباك هذا الرجل الخطير، وبحثت عن كل قوتها لتصمد.

همس صوته الدافئ في أذنها:

- ليس في ذلك شيء مستحيل يا "چوليت".. إنه احتمال قائم.

لم تجب. تمتم في نفسه على الطرف الآخر من الخط:

هذا الحديث لن يوصل إلى شيء. أدرك أن السبب هو صورته كنجم إعلانات. هذه الصورة تقف حائلاً بينه وبين "چوليت"، وتمنع أي اتصال واقعي بينهما. وجد بذهنه اليقظ حلاً، ابتسم.

استطرد بصوت يظلله الحزن:

- أعرف ما الذي تقولينه لنفسك.

اندهشت "چوليت" لنبرة صوته الحزينة، ولم تستطع أن تمنع

www.Rewity.com

نفسها من أن تسأله:

- كيف ذلك؟

- الأرجح أنك تفكرين مثل العديد من الناس أن نجوم الإعلانات الرجال يفتقدون الرجولة. أليس كذلك؟ أؤكد لك أن هذا الاعتقاد خاطئ - على الأقل - بالنسبة لي.

تحدث بصوت يصطنع الأنوثة؛ ليمازحها مما أطلق ضحكتها.

قالت:

- أصدقك. لقد أثبت لي ذلك. أنا لست جماداً.

تشجع "هانز"، واستطرد على الفور:

- ولا أنا يا "چوليت". أنا لست جماداً.

همست:

- أوه، نعم.

- أريد أن أعاود رؤيتك. يمكننا أن نتناول العشاء معاً.

كان يبدو عاقد العزم بشكل أصابها بالقشعريرة.

- لا يمكن يا "هانز"..

لا، لا يمكن. ستتألم كثيراً ما لم تجب طلبه. إنها منجذبة كثيراً إلى هذا الرجل النجم الذي تحلم به آلاف النساء الأمريكيات!

منذ عامين، نجحت في أن تعيش حياة هادئة بطريقة تبعدها عن أن تعرض قلبها للخطر. كانت كل طاقتها موجهة إلى عملها، وكان هذا الأمر جيداً جداً. هزت رأسها كأنها تطرد نهائياً من ذهنها صورة "هانز" الساحرة.

أجابت:

- شكراً لعرضك اللطيف، ولكن إجابتي لا.

أجاب:

- تعلمين أنني لن أتخلى عنك بهذه السهولة.

لأول مرة منذ أن بدأ عمله ياسف "هانز" للشهرة التي جلبها له دوره الجذاب في إعلانات "جراند لارج". إن صورته كرجل محط إعجاب النساء هي الصورة التي تسبب الاضطراب للسيدة الشابة، والتي تسبب خوفها.

- كما تشاء. أؤكد لك أنك لن تجعلني أغير رأيي.

لنر يا "چوليت"! إنه "هانز" من يحدثك. وليس رجل "جراند لارج"، والاثنان لا يتبادلان الأدوار.

- حقاً؟

صاح:

- لا! سامحيني. آه، لقد أصبتني بالجنون.

- لم أفعل ذلك عن قصد.

ترددت قبل أن تضيف:

- آسفة.

سأل نفسه حائراً قبل أن يسألها: "ماذا تقصد"؟

ثم سألها:

علام تأسفين؟

- أنك لست الشخصين.. "هانز چابلونسكي"، ورجل "جراند لارج" في آن واحد.

ابتسم.

- ربما سيترتب هذا الأمر عندما أجد أمامي المرأة التي تفهمني، وتقبلني.

اتخذ صوته نبرة مؤثرة، وأغمضت "چوليت" عينيها بينما استطرد:

تعلمين أنه يطلب دائماً من ممثلي الكوميديا أن ينفصلوا عن

www.Rewity.com

شخصياتهم الحقيقية لحظة التمثيل. لكن - في الواقع - ربما أكون أقرب إلى رجل "جراند لارج"، ولا أريد أن أعترف لنفسي بذلك.

- ربما.. لكني أفضل ألا أعاود رؤيتك أبداً يا "هانز". حقاً.

إلى اللقاء.

وضعت السماعة، وزفرت بعمق.

بعد عدة ثوان، دق جرس التليفون من جديد بإصرار حتى إن "چوليت" غطت التليفون بوسادة كبيرة قبل أن تلوذ بغرفتها. لا يهم إذا كان تليفون عمل!

لا يقع منزل "هانز" بعيداً عن الشارع الذي قابل فيه "چوليت". قطع شقته يروح ويجيء ينظر إلى بطاقة صغيرة في يده.

- "چوليت" هذه تعرف جيداً كيف تتهرب! لا يوجد عنوان على البطاقة.. ورقم التليفون لا وجود له في الدليل!

كانت الشمس ساطعة في الأفق، اقترب تلقائياً من نافذة زجاجية كبيرة ليتأمل الشارع الذي لا يزال جديداً بالنسبة له. إنه لم ينتقل إلى هذه الشقة إلا منذ الأسبوع الماضي، ومازال لديه صناديق ممتلئة بالوثائق، يريد أن يفرغها من محتوياتها في حجرة المكتب.

رن جرس التليفون ليقطع الصمت. أسرع ليرفع السماعة، وصورة "چوليت" واضحة في ذهنه، وجهها الجميل الذي يشبه القلب، عيناها الزرقاوان الواسعتان، شفتاها العذبتان.. والغمازتان على خدها!

- ألو؟

- أهلاً ياصديقي!

- "سكاي"؟

- ماذا يحدث لك؟ تبدو مندهشاً لسماع صوتي.

أجاب "هانز" مازحاً:

- نعم، صوتك أدهشني. كنت أتوقع صوتاً نسائياً.

- هل ستبدأ مغامراتك في "سانت لويس" بينما وصلت إليها توا؟ كنت أعتقد أنك منشغل بمشروعاتك الخاصة بكتابة السيناريو! آه، من المؤكد أنك لم تفتح صندوق الوثائق.

قال "هانز" ضاحكاً:

- الأمر كذلك تقريباً.

صاح "سكاي":

- يا إلهي! على الرغم من ذلك كان لديك..

قاطعه "هانز" رافعا صوته:

- إنك تعرفني! لم أضيع وقتي اليوم، أؤكد لك. والفيلم الوثائقي الأول من شركتنا "ليبرتي فيلم" سيعلن عنه قريباً.

لقد جذب أعداداً من الطلبات لم أكن أتخيلها.

شركة "ليبرتي فيلم"، التي أسسها "هانز" بهدف إنتاج أفلام وثائقية عن الولايات العديدة في البلاد، حاضرها ومستقبلها. كان "سكاي" عضوا أساسيا في هذا العمل تماماً مثل رئيس شركة العطور التي تنتج "جراند لارج" "إدوارد مانفورد". عرف "هانز" كيف يكون مقنعاً، وبهذا الشكل استفادت شركته الصغيرة "ليبرتي فيلم" واكتسبت منذ البداية مساندة مالية قوية.

- المزيد من المعجبات. أليس كذلك؟

- الصغيرة التي قابلتها تخرج حقاً عن المعتاد. إنها ليست كالأخريات..

لقد عاش "هانز" العديد من المغامرات، لم يقحم في أي منهما قلبه. والنساء الخبيرات اللاتي قابلهن كن يقررن صدق رفيقهن أكثر من مميزاته المتعلقة بجاذبيته. مع "چوليت"، سيكون الأمر مختلفاً. إنه

يشعر بذلك بكل جوارحه.

صاح "سكاي":

- لا تنس - على الاقل - أن تفرغ محتويات الصندوق من أجل عينيها الجميلتين. قل لي ما رأيك في شقتك الجديدة؟

- ممتازة.

طاف "هانز" ببصره مسروراً في الصالة الفسيحة، ذات السقف العالي. بها ركن للمطبخ، وركن للمكتب، وأركان مختلفة للاسترخاء. المكان الوحيد المنفصل كلياً هو الحمام. مزيج لطيف من الحداثة، والأصالة أعطى لهذه الشقة شكلا خاصاً ولافتا للنظر.

استطرد:

- شكراً مرة أخرى ياصديقي العزيز.

إنه في الواقع "سكاي" من تولى مسؤولية الأعمال عندما كان "هانز" يطوف في أنحاء "نيويورك" في الجولات الإعلانية الأخيرة التي ينص عليها عقده مع "إدوارد مانفورد".

قال "سكاي" بصوته المفعم بالحماس:

- اراك قريباً.

ووضع السماعة أولاً.

ابتسم "هانز"، ووضع السماعة بدوره. أخذ يتأمل انعكاس الضوء الذهبي على الأرضية الخشبية، وتذكر شعر "چوليت" الرائع، ولونه المفعم بالحيوية. لا مجال للاستسلام، سينجح في الانتصار على الخوف الذي قراه في العينين الزرقاوين. إنها صورته الشائعة التي انتشرت من خلال الفقرات الإعلانية عن رجل "جراند لارج" التي تخفيها. لكنه سيعرف كيف يشرح لها انه طوى صفحة هذا النشاط. لابد أن يأخذ كل وقته بطريقة لا تصيبها بالخوف..

قال بصوت عال في الحجرة التي تضيئها أشعة الشمس الغائبة الأخيرة. وهو يتجه بخطى بطيئة نحو الصناديق.

- لن تخسري شيئاً إذا انتظرت ياعزيزتي.

فتح الصندوق الأول، وهو يحدث نفسه بانه إذا أراد أن يرتب كل شيء فسيستغرق ذلك الليل كله. لكن لابد أن يفرغه من محتوياته، عاد إلى التليفون. من ذاكرته طلب رقم "چوليت". لم تجب.

وعد نفسه بأن يتصل بها كل نصف ساعة حتى تجيبه.

كانت الساعة بعد الثانية صباحاً عندما خلعت "چوليت" حذاءها، ودخلت بيتها. دق جرس التليفون، وأسرعت لتجيب.

قالت في قلق لأنها كانت تخشى أن يكون والدها الذي يعيش بمفرده في مزرعة بعيدة قد أصابه مكروه. إن هذه المزرعة تبعد مائة كيلومتر من "سانت لويس".

- "چوليت"، لقد افتقدتك هذا المساء لكني شغلت نفسي بترتيب أغراضي في شقتي الجديدة. اريدها أن تكون في أبهى صورة عندما تاتين لزيارتي.

رجل "جراند لارج"! إيه حسناً، لن تترك نفسها لتتاثر بهذا الممثل الكوميدي الذي يعتقد انه شخصية كبيرة. ليس هذا المساء.. ولا في وقت آخر.

- من أنت؟

سأل بصوت حذر:

- "چوليت ماكلين"؟

لم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام.

- نعم يا سيد "چابلونسكي".

- "هانز".

www.Rewity.com

تنهدت:

- "هانز" إذا أردت. الوقت متأخر حتى تتصل.

- أحاول أن أكلمك كل نصف ساعة منذ بداية المساء كنت قلقاً من أجلك.

- لا داعي لذلك.. لقد خرجت.

سألها بهدوء، وهو يسأل نفسه: هل لي منافس؟

- هل قضيت وقتاً طيبا؟

- لقد عملت لكن.. نعم، أعجبتني هذه السهرة. كالمعتاد.

قالت لنفسها:

- ليفسر هذه الجملة كما يشاء.

- سألها بتطفل واضح:

- تعطين دروساً في وقت متأخر كهذا؟ أفترض أن تلاميذك بالغون.

قالت باختصار:

- نعم هم كذلك.

لا مجال للشك في أنها تعطيه أقل التفاصيل عن عملها. إذا كان نصف ما قرأته عنه في المجلات صحيحاً فإن رجل "جراند لارج" يخرج من مغامرة ليدخل في أخرى، وهي لا تنوي أن تكون واحدة في قائمة انتصاراته العاطفية.

- قد يكون خطيراً بالنسبة لسيدة شابة جميلة مثلك أن تخرج بمفردها في وقت متأخر من الليل. أتمنى أنه كان يرافقك أحد. تمتم في نفسه مغتاظاً:

وأتمنى أن يكون غبياً وقبيحاً في نفس الوقت".

ارتسمت ابتسامة ساخرة في ركن شفتي "جوليت".

عندما فكرت في أنها أثارت غيرته. كان عليها أن تصمد أمام رغبتها

في أن تلعب بأعصاب هذا الـ"دون جوان" الكبير. أن تفقده هدوءه الذي يتظاهر به.

أجابت بصوت يخلو من أي انطباع:

- أنا دائماً حذرة جداً. لقد تم توصيلي حتى باب المنزل.

كانت هذه هي الحقيقة. لقد وصلتها صديقتها العزيزة "كاثي" بالسيارة. صحيح أنها كانت تجلس بصعوبة في الشاحنة الصغيرة بجانب "داني" أخي "كاثي" وصديقتها "ماريا"، لكنهم تحملوا الطريق.

كاد "هانز" أن يسألها إذا كان الشخص الذي رافقها مازال موجوداً في المنزل، لكنه تردد وهو يعلم أن ليس من حقه مثل هذا السؤال الوقح، لكن لابد أن يعرف.

- آه، هل.. هل أزعجك في هذه اللحظة؟

أجابت مسترسلة في لعبتها رغم تعبها:

- لا، لأن هذا الشخص قد ذهب لينام... ونعم لأني أموت رغبة في أن أفعل نفس الشيء.

هذا الشرح انتزع زفرة ارتياح على الطرف الآخر من الخط.

- آه يا "جوليت" أنت قاسية.

شعرت بتعاطف معه.

- أنت لم تترك لي فرصة لأنتهي من التفسير.

- اقبلي تناول الفطور معي غداً يا "جوليت".

ابتسمت إثر رد فعله السريع. هذا الثعلب الماكر لابد أنه أدرك منذ البداية أنها بمفردها.

قالت متثائبة:

- مستحيل. إني أعطي دروساً.

- ماذا عن الغداء إذن؟

قالت:

- لدي دروس طول اليوم.

تثاءبت فسمع "هانز".

- ما هذا الصوت؟

- آه، نعم إني أتثاءب.

أجابها في براءة:

- لابد أنك متعبة ياحلوتي "چوليت".

قالت بصوت ناعس، وهي تكاد تضع السماعة:

- حسن جدا.

لكنها تراجعت فجأة وقالت:

- انتظر. لا، "هانز".. "هانز"؟

سمعت طقطقة في الجهاز تشير إلى أنه لم يعد على الطرف الآخر من الخط.

أعاد "هانز" الاتصال بها في صباح اليوم التالي الساعة الثامنة. كانت "چوليت" قد خرجت منذ لحظات من نوم متقطع مليء بالأحلام عن رجل "جراند لارج".

- أهلاً ياأنستي الساحرة لقد حلمت بك طوال الليل وكنت رائعة.

اندهشت "چوليت" من حلاوة صوته في هذا الصباح الباكر وكادت أن تعترف له "وأنا أيضا حلمت بك.. ولقد كنت رائعاً!

لكنها أمسكت لسانها على الفور.

- في بيتك أم في بيتي؟

- ماذا؟

- غداؤنا يا"چوليت" الجميلة. ما رأيك في غداء هادئ في مطعم فرنسي جيد؟

قالت:

- لقد قلت لك بالأمس إني أعطي دروساً.

- سأعيد الاتصال بك في الواحدة.

- لا.

- في الثانية؟

- لا.

- في الثالثة؟

وعندما استشف أن لديها ترددا طفيفا، أصر:

- حسناً في الثالثة، ياحلوتي "چوليت".

وضع السماعة دون أن يعطي لها الفرصة لكي ترفض. سعيداً جداً من نفسه، أمسك قدح القهوة وشربه في رشفة واحدة. إنه لم يفقد قدرته على الإقناع على الرغم من أنه لم يضطر لاستخدامها مع النساء في الآونة الأخيرة.

أثناء استكماله لتفريغ الصناديق رسم في ذهنه خططاً للمساء: عشاء، موسيقى، ربما قبلة.. أو أكثر؟

وثبت "چوليت" بمجرد أن سمعت رنين التليفون. كانها مراهقة تواجه لقاءها الأول. الساعة تشير إلى الثالثة. لا شيء مثير في ذلك.

لقد انتهت من درسها الأخير توا. وقال "هانز" إنه سيتصل في هذه اللحظة.

- الو؟

كشف صوتها عن إجهادها. لقد عاشت أسبوعا مكدساً بالعمل. اليوم أيضاً تتابع التلاميذ دون توقف منذ الصباح؟

وكانت "چوليت" تبذل قصارى جهدها؛ حتى يتقدم أكثرهم موهبة.

كانت تشعر أن مكافأة جهودها معهم هي تقدمهم في العزف.

- "چوليت"، عشاءنا؟

قالت بصوت مجهد:

- أوه، لا. إني أريد أن أذهب إلى الفراش.

متعبة؟ تنحنح "هانز". إنها السيدة التي تسكن أحلامه.

هل حان الوقت ليذهب إليها؟ أم أنها لا ترحب به؟

تمنى "هانز" أن يكون مخطئاً، همس:

- يمكنني معالجة ذلك ياعزيزتي. أعطني عنوانك.

- سبعة وخمسون.. أوه! "هانز" هذا شيء خطير! ماذا تتخيل؟ أنا متعبة، وأريد أن أنام. هل تدرك ذلك؟ هل تعتقد أنه ليس هناك امرأة تستطيع الصمود أمامك؟ لكن ليس لديك حق في أن تعتقد أنني إحدى هؤلاء النساء. اتركني وشأني!

كانت تصرخ فابعد السماعة عن أذنه. ثم قال بصوت دافئ:

- إيه. حسناً، بعد أن تأخذي قسطاً من الراحة، سنستطيع أن نتناول العشاء معاً في مطعم هادئ، ونبدد أي سوء تفاهم بيننا. الساعة السابعة، هل يناسبك ذلك؟

قطبت "چوليت" حاجبيها. كيف يستطيع أن يكلمها بهذا الهدوء بينما كانت تتهمه، وتصرخ فيه توأ؟ في الحقيقة كانت محرجة، لكنها لم تكن مستعدة بأي ثمن أن تعتذر إلى "هانز".

- لا، لا داعي. ليس هناك ما يجعلنا نتفاهم معاً. كل شيء يفصلنا.

- لا تخافي مني يا "چوليت". لن أجرحك أبداً..

كيف له أن يعرف ما تشعر به؟ أفقدتها كلماته قدرتها على المقاومة.

- لكن.. ماذا تريد مني؟

- أريد أن أراك مرة أخرى. لأعرف الكثير عنك. ألن نستطيع أن نخرج معاً غداً؟ لا يجب على الأقل أن تعملي يوم الأحد.

- هذا يعني..

- لنر يا "چوليت".

- لا أعمل طوال يوم الأحد - بالتأكيد - لكن لدي موعد مع أحد تلاميذي لنذهب لمشاهدة معرض تصوير بعد الظهر. لقد وعدت "تومي" أن أرافقه، لا أستطيع أن أخذله.

أي امرأة أخرى ما كانت لتدع فرصة الخروج مع "هانز" من أجل الخروج مع أحد تلاميذها.

أضاف "هانز" إلى قائمته "وتفي بوعودها". لقد أصبحت قائمته طويلة جداً حتى الآن.

قال مقترحاً، ومحاولاً أن يخفي رغبته الشديدة في أن توافق:

- وإذا اصطحبتكما أنتما - أنت وهو - إلى المعرض.

- بصراحة، هل تعتقد أن ذلك يسعدك يا "هانز"؟

- نعم، أؤكد لك.

كانت إجابته بصوت صادق، وحازم. معجباً بطبيعة "چوليت" الصريحة، المباشرة، وجد سعادة كبيرة في أن يقول:

- إني مهتم تماماً بفن التصوير. خاصة التصوير الحديث. الشيء الوحيد الذي لا يعجبني في أي معرض هو منع الزوار من لمس الأعمال المعروضة.

ابتسمت "چوليت": هي أيضاً تشعر أحياناً بالضيق؛ لأنها لا تستطيع أن تلمس الأعمال التي تعشقها.

قالت بسعادة:

- غداً سيكون مسموحاً لك باللمس. إنه معرض خاص قليلاً، رفع "هانز" حاجبيه. هل لابد أن يبحث عن معنى مزدوج في كلماتها؟

كانت تبدو متعبة حقاً، قال بلطف:

- حسناً. هل تريدين أن أمر؛ لآخذك الساعة الثانية؟

- نعم.

- أنا.. إيه ذكريني بعنوانك.

زفر في ارتياح عندما أعطته عنوانها بكل بساطة.

همس شاكراً إياها من أعماق قلبه، وودعها وداعاً مفعماً بالأمل.

كانا سيضعان السماعة في وقت واحد عندما استطرد بصوته العذب:

- "چوليت" حاولي أن تحلمي بي من هنا إلى الغد.

عندما وضع السماعة بدوره، ظلت عيناها وقتاً طويلاً شاردتين.. تحلم.

الفصل الثالث

تمتم "هانز":

- شيء غريب، ما الذي ينقابني اليوم؟

كان عصبياً كأنه شاب مراهق في لقائه الأول.

سيكون الوقت الذي سيقضيه مع "چوليت" هذا اليوم قاطعاً:

كان يشعر أنها ستكون الفرصة الأولى أو الأخيرة في علاقته بها.

ليشغل نفسه، نظم سريره الكبير، ووضع الوسادات متعددة الألوان في مكانها.

توجه مباشرة إلى الدولاب، واختار بنطلوناً رمادياً، وسترة مناسبة، وبمجرد أن لبس، فحص هيئته في مرآة كبيرة بعين ناقدة. بقميصه الأبيض، وسترته، وبنطلونه الرماديين، يشبه كثيراً إلى رجل "جراند لارج" في إعلانه الأخير الذي مثله في "نيويورك" الشهر السابق.

أصلح من وضع ياقة القميص، ومر بيده على شعره.

www.Rewity.com

تمتم:

- يالها من خصلات ملعونة. من حسن الحظ انني لم أعد أحتفظ بها منذ قليل.

كان لا يزال متعاقداً مع "إدوارد مانفورد"، وكان مضطراً أن يمثل في الشهور القادمة إعلاناً يظهر فيه رجل "جراند لارج" بخصلات طويلة. أما عندما يبدأ في مهنته الجديدة سيحلق شعره تماماً.

بينما كان ينظر إلى وجهه في المرآة، ارتسمت على شفتيه ابتسامة سعيدة. يبدو أن "چوليت" تحب هذه الخصلات.

لقد كانت تنظر إليها باهتمام وبإعجاب. تأكد من أن ذقنه ناعم ومهذب، قبل أن يغادر الشقة، تحقق من محتويات جيبيه، ثم استقل المصعد مصفراً، وكان ذلك علامة لعصبيته.

عندما أوقف سيارته أمام منزل "چوليت"، سمع صوت عزف على البيانو. خرج دون أن يصفق الباب. عرف اسم القطعة الموسيقية. إنها قطعة لـ"موزار" تعزفها أربع أياد.

فكر "لديها حقاً تلاميذ نبهاء". ابتسم مفكراً في مراهقته.

آه، إذا كانت معلمة البيانو الخاصة به، الآنسة "برثا ايفرسون" تشبه "چوليت" فربما كان سيتابع دروسه باهتمام أكبر! ولكن بعد أربع سنوات، تمرد على دروسه، وخضعت والدته لرغبته.

ظل يستمع إلى الموسيقى ذات الأثر المهدئ حتى نهايتها ثم قرر أن يصعد درجات السلم.

قال صوت "چوليت":

- ادخل. الباب مفتوح.

أدار الزر البرنزي، ودخل الممر المظلم. كانت تسكن في الطابق الأول. نظر أعلى السلم فلم ير أحداً.

أليست مستعدة للخروج؟ نظر إلى ساعته الذهبية، مع علمه بالساعة. ربت بيده الرطبة على ذقنه قبل أن يصعد بخطى محسوبة. عندما وصل إلى أعلى كاد أن يصرخ من المفاجأة. لم يكن وحده عصبياً. بدت "چوليت" على وشك السقوط.

همست:

- أهلاً.

أجاب ملاحظاً - بسعادة تورد - خديها:

- أهلاً ياحلوتي.

كان وجهها الجميل الذي يشبه القلب خالياً من أي مكياج، باستثناء لمسة من ملمع الشفاه.. أما مظهرها فقد حرصت على أن يكون جاداً مما يجعلها في مأمن أمام هذا الرجل الخطير.

ارتدت "تاييور" أسود يبرز تناسق جسدها، وقميصاً أبيض مقفلا عند الرقبة بربطة إيشارب أنيقة.

كان من الواضح أن "چوليت" ذاهبة إلى عمل، وليس إلى نزهة.

كانت تضع عطراً رقيقاً استنشقه "هانز" بسعادة. لكنه ابتأس عندما رأى أنها جمعت شعرها في "شنيون" صارم خلف رقبتها. اضطر إلى مقاومة رغبة مجنونة في أن ينتزع المثبتات التي تجمع شعرها حتى يحرر خصلاته الحريرية.

تمتم في نفسه: "لا ينقصها إلا النظارة الطبية؛ حتى تكتمل الصورة"! مدركاً أن "چوليت" ترغب - بكل ثمن - أن تجعله بعيداً عنها.

إنها مضطربة بشكل واضح بسبب وجود رجل "جراند لارج" الماثل أمامها، بلحمه وشحمه. تسمرت "چوليت" مكانها، وحملقت فيه.

قالت مقترحة:

- هل تريد أن تدخل لحظة؟

قال ساخراً:

- كدت أظن أنك لن تبادري بدعوتي للدخول أبداً.

متجاهلة تعليقه استدارت "چوليت" نصف دائرة، تبعها "هانز" بفضول. شقة المراة دائماً تكشف عن شخصيتها العميقة. مسح بعينيه حجرة المعيشة: أريكة زرقاء، ومقعدان كلاسيكيان، مناسبان، مدفأة قديمة من الرخام الأبيض. تعلوها مراة مذهبة امامها باقة ورد مجفف في زهرية صفراء نحاسية، الأرضية الخشبية ملمعة بعناية، يغطي منتصفها سجادة شرقية.

دخلت "چوليت" إلى الغرفة التالية التي كانت أكثر سعة، تغمرها الشمس التي تخللتها عبر نافذتين عاليتين، تطير ستائرها البيضاء بفعل هواء ما بعد الظهر الدافئ. منضدة من الخشب الفاتح، مكتبة، وعدة مقاعد وثيرة مغطاة بوسادات، بيانو، واشياء تشبه الجيتار في صناديقها.

انتهى "هانز" من فحص المكان، والتفت إلى فتاة مراهقة تجلس على مقعد مرتفع أمام البيانو.

التفتت "چوليت" نحوه:

- أقدم لك "توماژينا چونسون"، إحدى أفضل تلاميذي.

نهضت الفتاة ببعض التردد، ومدت يدها نحوه، لكن بدا أنها تنظر في الفضاء، أدرك "هانز" أنها عمياء.

- "تومي" هذا "هانز چابلونسكي". سيقودنا إلى المعرض.

صافح "هانز" الفتاة.

- سعيد لمقابلتك يا آنسة "چونسون". حدثتني معلمتك عن موهبتك في الموسيقى.. استطعت أن أدرك ذلك بنفسي تواً. أنت تعزفين بشكل ساحر.

لمس "چوليت" بعمق صوته الساحر، ولاحظت تورد وجه "تومي" من السعادة.

أجابت قبل أن تبحث عن يد "چوليت":

- شكراً ياسيد "چابلونسكي". آنسة "ماكلين": تعرفين كم أنا حساسة بالنسبة للأصوات.. وهذا شيء مثير للفضول، إن صوت السيد "چابلونسكي" هو نفس صوت رجل "جراند لارج" في التليفزيون.

لم تتردد "چوليت" ثانية واحدة في اتخاذ قرارها. إنها لا تستطيع أن ترفض رغبة "تومي" في معرفة شخصية "هانز" الحقيقية، سيكون ذلك حدثاً مثيراً في حياتها.. و..

قالت بصوت رقيق كأنها ستعترف لها بشيء:

- "تومي"، استعدي لتلقي صدمة كبيرة.. نعم، السيد "چابلونسكي" هو تماماً رجل "جراند لارج".

- هذا إذن! رجل "جراند لارج" هنا!

جلست "تومي" على مقعدها دهشة. رمقت "چوليت" "هانز" بنظرة راضية، الذي نظر إليها مستاء: إنها تجبره على أن يظل حبيس دوره كرجل إعلانات، وهو دور يريد أن يتخلص منه بأقصى سرعة خاصة في مدينة "سانت لويس".

تصرفت "تومي" وفقاً لعقلية سنها:

- هذا شيء خيالي ما يحدث لي! رجل "جراند لارج" يحدثني، لقد صافحني!

هذا شيء خيالي حقاً!

شعر "هانز" أنه واقع تحت شعور التعاطف، والرغبة في الضحك.

همس بصوته الدافئ:

- اهدئي يا "تومي".

همست بسعادة:

- حسناً.

- بعد بضع سنوات، عندما ترزقين بطفل يا "تومي" ستهدينه زجاجة عطر "جراند لارج".. عندئذ، ستتذكرينني..

ربت على كتفها بأبوية.

قالت واعدة، واضعة يدها على يده:

- أوه، لن أنساك أبداً لا.. لكن...

شعر بأصابعها تضغط على يده فسألها مندهشاً:

- ماذا هنالك ياصغيرتي؟

- إني.. إني أسأل نفسي..

ترددت وزفرت بعمق قبل أن تستطرد:

- إني أسأل نفسي إذا كنت أستطيع أن أراك.. سأعرف صوتك في أي مكان، ولكني لم أرك أبداً.

دون تردد جثا "هانز" على ركبتيه أمام المقعد، ووضع يد الفتاة على وجهه.

- رغباتك أوامر ياصغيرتي.. شاهديني كما تشائين.

ابتسم بينما مرت أصابع "تومي" الرقيقة تتحسس قسمات وجه "هانز".

صاحت:

- شعرك جميل جداً.

شعرت "چوليت" برغبة غريبة في أن تربت بدورها على شعره الأسود كما فعلت يوم لقائهما.

قالت "تومي":

- لقد أخبرتني والدتي أن شعرك أسود.. أراهن أن عينيك داكنتان

جداً..

أوه أهدابك كثيفة جداً.

- كانت "تومي" مبصرة حتى سقطت مريضة في سن الخامسة. منذ ذلك الوقت، استمرت في تعلم العزف على البيانو. لكنها اضطرت إلى العزوف عن رغبتها في العمل بفن النحت.

قالت "تومي" بإيمان:

- إنها ليست إلا رغبة مؤجلة.

دهشت الفتاة:

- لحية! أمي لم تذكر لي أبداً أن لك لحية.

- هذا شيء جديد.. وسري الكبير. لقد جئت هنا متخفياً. ساترك إلى الأبد شخصية رجل "جراند لارج" يا "تومي". ساغير مهنتي.. بالمناسبة هل تستطيعين أن تناديني سيد "جاي" بدلاً من "چابلونسكي"؟

هذا أفضل أليس كذلك؟

أجابت "تومي" بفرحة وفي نفس اللحظة بدا الإعجاب في عيني "چوليت".

- حسناً.. لكن كيف تستطيع امرأة إعلانك الأخير أن تربت على ذقنك الناعم الحريري"؟

لقد سردت نوأ النص الكامل لفقرته الإعلانية، دهش "هانز" من قوة ذاكرتها.

قالت تبتسم الآن. آه، ذقنك جميل! وناعم جداً!

قطبت "چوليت" حاجبيها. هل ستكف "تومي" عن لمس وجه هذا الرجل أمام عينيها؟

همس:

www.Rewity.com

- إني سعيد لرأيك هذا.

شعرت "چوليت" بارتياح؛ لأنه لم يلاحظ نظرة الإعجاب التي رمقته بها منذ قليل. شرد ذهنها في عذوبة صوته، ورقته في الحديث مع هذه الفتاة الموهوبة.

فزعت عندما قال:

- هل سنتجه إلى المعرض يا أنساتي؟

قالت "چوليت"، وهي تتبع حركاته ناهضاً:

- فكرة صائبة، وممتازة.

قال وهو يضع يد "تومي" حول ذراعه:

- هيا بنا.

- لن تستطيع والدتي أن تصدق شيئاً كهذا، ولا صديقاتي يا آنسة "چوليت"! هل تصدقين؟ رجل "جراند لارج"؟ لقد رأيته يوم أحد خيالياً!

انتظرت بهدوء بالقرب من "چوليت" بينما فتح "هانز" باب السيارة.

ثم قالت "تومي":

- ادخلي أولاً يا آنسة "چوليت" تعرفين كم أحب الجلوس بالقرب من الباب.

ابتسم "هانز" عندما لاحظ تردد "چوليت". إنها ليست حريصة على الإطلاق على الجلوس بالقرب منه. ألقى نظرة إلى المقعد الخلفي فرأى جريدة مطوية، وخريطة للمدينة. ابتسم:

- لم يتسع لي الوقت حتى أخلص المقعد من هذه الأشياء، أرجو المعذرة. لكن سيجلس ثلاثتنا براحة في المقعد الأمامي.

قالت "چوليت":

- نعم، بالتأكيد.

لكنها تحدثت بصوت بارد أفقد "هانز" حماسه.

جلست أبعد ما تستطيع عنه. ربط حزام الأمان فلمس ذراعها. لم يبدر عنها أي رد فعل. يا إلهي إنها تفقده أعصابه.

تفحصها بنظرات مشتعلة، وخاصة شعرها، وتسريحته الصارمة.

كانت "تومي" هي التي ساقت إليه الفكرة المثالية:

- سيد "جاي"، هل لي أن أفتح النافذة؟ إني أعشق أن يلمس الهواء وجهي.

- بالتأكيد يا "تومي"!

فتحت "تومي" النافذة اليسرى.

صاحت "تومي":

- كم هذا جميل! أليس كذلك يا آنسة "چوليت"؟

أجابت بصوت جاف، وقد شعرت أن الهواء يهدد ثبات تسريحتها:

- نعم.

عندما وصلا إلى المعرض كان شعرها قد انسدل على ظهرها، وأحاط وجهها خصلاته الذهبية.

سعد "هانز" كثيراً بذلك، لكنه حاول أن يخفي هذه السعادة.

قال بهدوء عندما هم ثلاثتهم بمغادرة السيارة:

- للأسف لقد عبث الهواء بتسريحتك.

أجابت "چوليت" بصوت ساخر:

- هذا ليس خطيراً يا سيد "هانز"، سأرتبه حالاً.

أخذت شريطاً من حقيبتها، وجمعت شعرها خلف ظهرها عندما رأت لمعة أسف في عيني رجل "جراند لارج" جاهدت حتى لا تفقد مظهرها الجاد قائلة لنفسها: "إنه مخطئ تماماً إذا كان يتخيل أنني سأكون عشيقته لهذا الشهر، أو الأسبوع!"

تمتم "هانز" الذي قرأ ما تشعر به على وجهها المعبر، لكنه لم يبد أي

www.RoyalLib.com

تعليق بينما توجه ثلاثتهم إلى مدخل المعرض.

بمجرد أن دخلوا المعرض، تبدد شعور "هانز" بالحزن. كانت القاعة مليئة بأناس سعداء بينهم من هم كفيفو البصر مستفيدون بالسماح لهم بلمس المنحوتات المعروضة.

جاء رجل متوسط العمر، يرتدي بدلة كاملة ليقابلهم:

- "چوليت" أنا سعيد لزيارتك.

ابتسمت "چوليت"، وصافحته. وجهها الآن يشرق بالسعادة.

- دكتور "روبرتس". ليس هناك ما يستطيع أن يمنعني عن زيارة معرضك، أود أن أقدم لك "توماز ينا چونسون" التي حدثتك عنها.

"تومي"، هذا د. "روبرتس"، الذي تحت الأعمال المعروضة اليوم.

- سعيد بأن تكوني معنا يا آنسة "چونسون".

- وأنا أيضاً يا د. "روبرتس".

- وهذا سيد "هانز" الذي أراد مرافقتنا.

تصافح الرجلان بود.

قال الدكتور:

- هناك العديد من المعوقين. اتفقت زوجتي مع شركة نقل لتوفر لهم الانتقال المجاني. آه، أناس "سانت لويس" أكثر كرماً مما نعتقد.

ناداه شخص ما فاعتذر إلى "چوليت":

- أترككم الآن.. أتمنى أن يعجبكم المعرض. هذا مشروع نظمت له منذ وقت بعيد.. ولا تنسوا أن تأخذوا شرابا منعشاً من البوفيه قبل أن ترحلوا.

وعد "هانز" بأن يتصل بالدكتور "روبرتس" في الأيام التالية.

هذا الرجل يحاول أن يحسن أسلوب حياة فئة من المجتمع وقعت فريسة الإهمال فترات طويلة. فيلم وثائقي جيد عن نشاطه الاجتماعي،

والفني الفريد سيشهر عمل "هانز" في أنحاء البلاد.

ربت على ذقنه مبتسماً. لقد طوى بالفعل صفحة عمله السابق كممثل إعلانات، وكان سعيداً بالطريق الذي سلكه عندما اشترك في تأسيس شركة "ليبرتي فيلم". منذ عدة سنوات عندما سقط جريحاً في أحد حقول الأرز أثناء حرب "فيتنام".

أقسم "هانز" أن يكرس حياته لعمل الخير، والتعاون مع الآخرين، وتوافق الشعوب، وإذا نجح في إقناع الآخرين بوجهة نظره باستخدام موهبته ككاتب، وكاتب سيناريو سيحق له أن يفخر في حياته.

قضت "چوليت" و"تومي" ساعتين تتفقدان أعمال د. "روبرتس" وسط العدد الغفير من الزوار تستمعان إلى تعليق من هنا وهناك.

قال رجل قصير أصلع بالقرب من "چوليت":

- "مارثا"، هل هذا وجه امرأة؟

- نعم يا "هارمان" إنها امرأة ممددة.

نظرت "چوليت" إلى "هانز" كابحة ضحكة مجنونة.

قال المدعو "هارمان" بتلقائية:

- آه، آه، هذا ما اعتقده: لم أفقد تماماً ذكرى هذه الأشياء. ضحك "هانز".

بعد لحظات قالت "تومي":

- آنسة "چوليت" سيد "هانز" أشعر أن د. "روبرتس" رومانسي كبير.

سألت "چوليت":

- لماذا؟

انتزعت "چوليت" أصابعها من فوق البطاقة التي تحمل اسم العمل الفني، والتفتت نحوهما.

همست:

- هذه هبة القدر.. اتذكر أسماء الأعمال الأخرى: تقدم رجل وامرأة، ذكرى حب، رغبة الروح، القبلة الأولى.

قال "هانز" لنفسه ناظراً إلى الوجه الجميل الذي يشبه القلب:

إن كل هذه الأسماء تتناسب مع السيدة الشابة.

- أرى أن ذلك غريب بعض الشيء بالنسبة لرجل متوسط العمر إذ إنه ليس شاباً بالقدر الكافي أليس كذلك؟

أجاب "هانز":

- من الممكن بالتأكيد أن يكون في سن جدك يا "تومي"، لكن لا علاقة للعمر بالمشاعر، وخاصة الحب.. قد نمر بتجارب حب مبكرة جداً أو متأخرة جداً في الحياة.. لكننا جميعاً نمر بها في يوم من الأيام.

أجابت "تومي":

- نعم. أفهم.

غارقة في تأمل العمل "هبة القدر" فكرت "چوليت" في ماضيها. ذات مرة أحبت. ومرة أخرى أحبت...

همست:

- نعم كل إنسان يحمل ذكريات حب ضائع.

سكتت مندهشة، ومرتبكة بسبب هذا التصريح الذي انفلت من بين شفتيها. غضبت من نفسها، وحرصت على أن تغير الموضوع.

بدأت أشعر بالعطش ما رأيكما في تناول شراب منعش؟

اختارت "تومي" الآيس كريم، "چوليت" و"هانز" عصير الفواكه.

قابلهما د. "روبرتس" عند البوفيه.

قالت مرتاحة: لأنها ستترك "تومي" و"هانز":

- أرجو المعذرة لحظة.

بمجرد أن رحلت، ابعدت "تومي" الآيس كريم عن شفتيها، والتفتت

نحو "هانز".

- ماذا بك يا سيد "هانز"؟ يبدو أنك على وشك الانفجار!

دهش لقوة ملاحظة الفتاة، مال نحوها، واعترف لها بالحقيقة.

- بيني، وبينك إني غير معجب على الإطلاق بتسريحة مدرستك، ولا ملبسها.

إنها تلبس تاييرها الأسود أليس كذلك؟ إنها تقول:

إن هذه الملابس تعطيها القدرة على الدفاع عن أفكارها عندما تقدم للإدارة المدرسية برامج جديدة.

- هذا لا يدهشني. إنها محبوسة فيها تماماً.

وهذا يضايقك أليس كذلك؟

- أوه نعم.

دعني أعتن بهذا يا سيد "هانز".

أشرق وجه الفتاة المراهقة بابتسامة ماكرة. خشي "هانز" من أن تقوم بعمل أحمق.

- "تومي"، اسمعيني. لا يجب أن يخرب أي شيء ناسف عليه فيما بعد.

قالت بثقة كأنها عميل سري في فيلم بوليسي:

- ثق بي.

عادت "چوليت"، والابتسامة تعلو شفتيها.

- هل أنتما مستعدان للرحيل الآن؟

تحركت "تومي" فجأة وهي تصيح:

- الآن؟

وعندما تحركت اهتزت يدها بالآيس كريم فسقط على كم "چوليت".

قالت "تومي" في أسف، وبراءة لم تخدع "هانز":

www.Rewity.com

- أوه ماذا صنعت؟

حاولت "چوليت" أن تواسيها:

- لا عليك يا "تومي". إنه مجرد آيس كريم. على كمي.

أمسكت منديل ورق، وحاولت أن تمسح ملابسها، لكنها زادت الأمر سوءاً، واتسعت بقعة الآيس كريم بالإضافة إلى وبر المناديل الورقية.

قالت:

- ها قد اختفت البقعة تقريباً.

قالت "تومي" مضطربة:

- اختفت تقريباً، هل أنت متأكدة؟

سالت دموع التماسيح على خديها.

- آه. أنا آسفة حقاً يا آنسة "چوليت". كم أشعر بالخجل.

سالت "چوليت" نفسها:

هل تشعر "تومي" بكل هذا الارتباك لأن "هانز" رجل "جراند لارج" شاهد على سوء تصرفها؟ إنها لم تشهد الفتاة في مثل هذه الحالة.

قالت:

- لا تنزعجي.. ساخلع سترتي، وأضعها على كتفي.

صاحت "تومي":

- آه. نعم من فضلك. هذا أفضل! لا يجب أن تلبس آنسة جميلة مثلك سترة مبقعة، أليس كذلك يا سيد "هانز"؟

أمسك "هانز" ذراعها كأنه يقول لها: "شكراً يا "تومي".

وتوجه ثلاثتهم إلى باب الخروج.

الفصل الرابع

كان الطريق حتى شقة "تومي" قصيراً، ولكن شعرت "چوليت" كأنه استغرق قرناً من الزمان. لاذت بالصمت متجاهلة نظرات "هانز" الخاطفة التي كان يرمقها بها أثناء حديثه مع "تومي" عن المعرض.

عندما وصلوا التفت الفتاة نحوه:

هل تريد أن توصلني حتى الداخل حتى تراك والدتي؟

وبذلك تضطر أن تصدقني؟

قبل "هانز" طواعية ترك "چوليت" في السيارة، ونظر إليها لكنها لم تكترث.

قالت "تومي"، وهي تخرج المفتاح من جيبها:

- يا له من حظ! إنني قابلتك اليوم يا سيد "هانز". والداي ليسا بالمنزل. أردت فقط أن أسألك: هل فعلت الواجب مع سترة الآنسة "چوليت"؟

www.Rewity.com

- لقد نجحت تماماً يا "تومي". لقد كانت حيلتك بارعة.

مال، وقبلها على خدها؛ توردت من السرور، وأجابت ضاحكة:

- إلى اللقاء يا سيدي: رجل "جراند لارج".

دخلت المنزل ممتنة.

عاد "هانز" إلى السيارة.

صاحت "چوليت":

- ألم تقابل والدي "تومي"؟

- لقد نسيت أنهما يتناولان العشاء في المدينة هذا المساء.. بالمناسبة أنت جائعة؟ يمكننا أن نتناول العشاء معاً.

قال لنفسه متفائلاً:

إن العشاء قد يقربهما، لكنه لاحظ أسفاً أنها قد جلست إلى جانب الباب، ابتعدت عنه بقدر المستطاع، وعلى الرغم من ذلك استطرد:

- أين تريدين الذهاب؟

قالت رافعة هامتها:

- لن أتناول العشاء معك هذا ليس معقولاً..

لا، ليس هناك داع لأن تترك نفسها لتقع فريسة هذا الشاب اللعوب ذي المغامرات العاطفية التي لا تحصى، والتي تشعر - رغماً عنها - بالانجذاب إليه. إنها لم تقابل في حياتها رجلا مثله.. ولذلك فالمخاطر عديدة. عندما يمل منها سيتركها، ويبحث عن أخرى، وستسقط على الفور فريسة صدمة عصبية.

قالت:

- لدي عمل كثير في المنزل.

- لكن يجب أن تأكلي.

كان يريد أن يلح أكثر، أن يهزم تخوفها، لكنه قرأ القلق في عينيها

الزرقاوين الواسعتين. قاد السيارة، واتخذ تخطيطاً جديداً.

- لقد قضيت وقتاً سعيداً معك أنت، و"تومي" اليوم لكني آسف؛ لأن سترتك تلوثت.

سألت نفسها إذا كان صريحاً. إنه لم يبد سعيداً من تأييرها الأسود! ولكن لماذا تناقشه؟ إنها لن تراه بعد ذلك.

- لا يهم، سأحمله إلى التنظيف.. الآن الجو حار!

كانت تشعر حقاً بحرارة خديها. فتحت النافذة عن آخرها، حرر الهواء شعرها، وبحركة مفاجئة شدت الشريط.

نظر إليها "هانز" في إعجاب:

- يا له من شعر رائع!

لف خصلة شعر حريرية حول إصبعه. سأل نفسه: ماذا لو تصبح طائعة مثل خصلة الشعر هذه؟

- أحب شعرك طليقاً يا "چوليت"، هذا يناسبك تماماً.

شعرت أن إرادتها تضعف.

- لقد بدأت أشعر بالصداع بسبب هذا الشريط.

- صداع؟ ربما لأنك جائعة.

قالت لنفسها في غيظ "لن أستسلم أبداً".

أجابت بجفاف:

- سأكل بمجرد أن أعود إلى المنزل.

- كوني عاقلة يا "چوليت". لماذا يتعشى كل منا على حدة؟

قالت في نفسها متألمة بينما يدق قلبها بشدة:

"لأنك تريدني بدلاً من الحلوى"! بالتأكيد ستسعد به عندما يكون إلى جوارها.. ولكن بعد ذلك: سيهجرها "هانز". لماذا تشعر بكل هذا الانجذاب نحو رجل لا يناسبها؟

www.RewityBook.com

- "چوليت"، لقد سألت لماذا يجب على كلينا أن يتعشى كل واحد منا في منزله؟

- بالنسبة لي أريد أن أتعشى بمفردي يا "هانز". لكن هذا لا يمنعك من أن تتعشى مع من تريد.

تيبست يدا "هانز" على عجلة القيادة.

بالقرب من الباب قالت "چوليت" لنفسها: "أتمنى أن نصل بسرعة" بينما قاد "هانز" في صمت.

توقف أمام منزلها. شكرته دون أن تنظر إليه، وبحثت بيدها عن مقبض الباب، ولكن أمسك "هانز" يدها.

سألها بصوت داف مداعباً خصلة شعر متمردة:

- لماذا تتصرفين معي على هذا النحو يا "چوليت"؟

شعرت بقلبها يقفز من بين ضلوعها عندما استطرد:

- ألا تفكرين بما أشعر به عندما ترفضين التواصل معي؟

ارتعشت عند سماعها هذه الكلمات. بكل حواسها كانت تريد أن تعبر له عن إعجابها، لكنها تراجعت فجأة. رجعت للخلف؛ لتتخلص من قبضته.

قالت بصوت مختنق:

- وأنت ألا تفكر فيما تفعله بي؟

أغمضت عينيها محاولة - دون جدوى - أن تمنع دموعها. أرادت أن تفسر له بصراحة ما يدور بخلدها، أضافت:

- لست أدري ماذا أقول لك؟.. لا أريدك.

سألها برفق:

- هل أنت متأكدة من ذلك؟

ارتعشت، فشعر أن مقاومتها على وشك الانهيار.

أضاف بصوت ملح:

- هل أنت متأكدة تماماً يا "چوليت"؟

قالت:

- أنا متأكدة من ذلك، لا أستطيع.

- كيف يكون ذلك دون أن تتركي لنا فرصة لنتعارف؟ أنت لا تعرفينني يا "چوليت"، ليس بي شيء كبير مشترك مع الصورة التي تقدمها لي الإعلانات.

أمسك يديها:

- ليس هناك ما يدعوك للخوف مني يا حلوتي. اقبلي فقط أن نخرج معاً.

سنستطيع أن نتكلم.. أن يكتشف أحدنا الآخر. أشعر أن لدينا العديد من الأشياء المشتركة.

نجحت في أن تنتزع يديها من يده.

- آه يا "چوليت" لقد حرصت أن تكوني بعيدة عني في اللحظات السابقة مما أفقدها جمالها.

توسلت في نفسها: "ليتني أتحلى بالشجاعة حتى النهاية قبل فوات الأوان".

وضعت سترتها على كتفيها، وهمت بالنزول. متنهدة بعمق.

- الآن سأذهب، وداعاً يا "هانز".

والمشهد التالي ذلك جدير بأن يصور في فيلم عاطفي كبير.

خلع البطل السترة من على كتفي البطلة، وألقى بها على المقعد الخلفي مبتسماً بشكل غامض، هز رأسه.

قال بلطف:

- لا يا "چوليت"، ليس بعد...

www.Rewity.com

وجذبها إليه. عندما اعترضت، هز رأسه من جديد، وغامت نظرته في عينيها. تحت نظرته الثاقبة، شعرت أنها فارغة من كل قواها، تاوهت.

همس بالقرب من شفتيها بصوت تخللها حتى الأعماق:

- والآن.. لذر إذا لم يعد هناك شيء ليقال.

طبع قبلة حارة على شفتيها. استسلمت "جوليت"، وقد فقدت كل مقاومتها. اقتربت من صدره، وسمعت دقات قلبه.

- "جوليت"، اوه "جوليت".. كل هذا جميل اليس كذلك؟

- نعم.. جميل جداً.

استمر في تقبيلها.

همس:

- كنت أظن أن ذلك محتمل.

ضحك بينما تعلقت برقبته. رفعت رأسها لتقابل عيناها الخجلتان عينيه. ابتسم إليها في إعجاب.

إنه لم يشعر قط بهذا الانجذاب تجاه أي امرأة.

قال بصوت أجش:

- لنصعد إلى شقتك حتى لا تكوني فريسة للشائعات المغرضة في حيك.

كسرت كلماته سحر اللحظة، وانتزعت "جوليت" من المشاعر اللذيذة التي وقعت فريسة لها، وعادت إلى أرض الواقع. ارتسم الفزع على وجهها.

صاحت:

- أوه، ماذا فعلت؟

اغرورقت عيناها الزرقاوان بالدموع الحارقة.

أدرك "هانز" ما تعانيه من اضطراب. أراد أن يطمئنها. لكنه أدرك أنه لن يستطيع تبديد خوفها الذي لا سبب له. خوفها منه أو - على الأصح - من رجل "جراند لارج". قرر أن يتعامل مع الواقع.

- لقد بادلتني - ببساطة - هذه القبلة الجميلة ياحلوتي.. قبلة طويلة، ولذيذة.

حملقت شاردة في وجهه الجميل المبتسم.

- "جوليت" ياصغيرتي لقد قبلتني انا "هانز چابلونسكي". كفي عن أفكارك الكئيبة. هل أردت ذلك؟ سينفجر عقلك من كثرة التفكير.

قالت:

- يجب أن أفكر. اصمت لحظة؛ حتى أفكر.

اختفت ابتسامة "هانز"، واعتلى وجهه مظهر جاد.

- لا تتخلي عني ياجميلتي؛ لن أستطيع تحمل ذلك. لن أتركك تهربين مني.

أمسكت يده بين يديها.

همست:

- اصمت ودعني أفهم ما يحدث لي. أشعر أنني غريبة جداً.

قال ضاحكاً:

- هذا إذن!

قال ليهمس في أذنها:

- أريد أن أساعدك في التفكير.

- لا. إنك تجعل الأفكار تطير من رأسي. "هانز"، إنني أتكلم بجد. امنحني بعض الدقائق من فضلك.

وضعت إصبعها على ذقنه الناعم، وأبعدت وجهه عنها بضعة سنتيمترات.

www.Rewity.com

أضافت:

- نعم، أريد حقاً أن نتقابل.. بعض الوقت.

أسندت ظهرها على المقعد، ورجعت برأسها إلى الخلف لتستند على ذراع "هانز" وعيناها مغلقتان.

سأل نفسه حائراً: فيم تفكر بحق السماء؟

شعرت "چوليت" بدقات قلبها تهدأ بينما أصبحت أفكارها أكثر وضوحاً. ماذا حدث؟ لقد قبلت توأ "هانز چابلونسكي". قبلة ساحرة. لقد قبلته هو وحده. وليس رجل "جراند لارج".

لقد كانت متأكدة من ذلك. إنها لم يختلط عليها الأمر بينهما.

شعرت بالرضا عندما توصلت لهذا الشعور. ثم قطبت حاجبيها ماذا سيحدث بعد ذلك؟ هل ستستطيع أن تحتفظ بصورتي الرجل منفصلتين؟

هل سيكون لها "هانز چابلونسكي" أم رجل "جراند لارج" الذي تحلم به العديد من النساء الأمريكيات؟

إن "چوليت" لا تشعر بالأمان المطلق معه. بالتأكيد ما لم تأخذ حذرها سيدخل "هانز" حياتها، وسيأخذ مكاناً كبيراً بها. ولكن عقلها، وجسدها، وقلبها تحدثها بأن هذه العلاقة ستكون ساحرة، ورائعة بل، ومفعمة بالعاطفة.

والزواج بين كل ذلك؟

إنها تتمنى دائماً زواجاً قوياً مع رجل جاد، وحنون، يحبها طوال حياته.. "هانز چابلونسكي" معشوق النساء هل يستطيع يوماً ما أن يكون رجل حياتها؟ همست إليها كل ذرة من جسدها: نعم. بالتأكيد.

ابتسمت، وفتحت عينيها. لمعت عيناها الزرقاوان، قرأ فيهما "هانز" سكوتاً مهيباً. ستعطي إذن علاقتها فرصة للنجاح.

سأل والفرح يرقص في قلبه:

- هل انتهيت من التفكير ياحلوتي "چوليت"؟

همست حالمة:

- أحب أن تناديني حلوتي "چوليت"... هذا يجعلني سعيدة.

- هذا تماماً ما أريد: أن أجعلك سعيدة. قولي لي فيم فكرت؟

- في أشياء كثيرة.

ابتسمت ابتسامة غامضة، وهي تنظر إلى عينيه السوداوين المتسائلتين.

- أشفقي على رجل مسكين يا "چوليت".

ما لم تفسر له الأمر الآن، فلن تفعل أبداً، كان يعرف ذلك جيداً.

- أخبريني أرجوك.

- أنت تعجبني كثيراً.

- هل هذا كل شيء؟

- لا.

- ماذا إذن؟

- أريد أن أعرفك بشكل أفضل.

- لماذا؟

- أعتقد أنك رجل أنيق. تهتم بالآخرين، بانفعالاتهم. لديك طبيعة صريحة، وعملية أنت بالتأكيد وفي في صداقاتك.

قال:

- هذه صورة مثالية.

- أنا سعيدة جداً أن سلوكي اليوم لم يفقدك إصرارك.

خفضت عينيها في خجل. لاحظ تورد خديها. وعلى الرغم من ذلك.

الح:

www.Rewity.com

- هيا يا "جوليت"، اخبريني لماذا؟

رفعت عينيها، واقتربت منه:

- انت تجذبني كثيراً.

- هذا الأمر متبادل بيننا ياحلوتي "جوليت"، ومنذ متى تشعرين بهذا الانجذاب نحوي؟

- منذ عدة سنوات.

- أوه، لكننا لم نتعرف إلا منذ وقت قصير! وإلا، أؤكد لك انه لم يكن هناك داع لهذا الحديث في السيارة.

- انا اعرفك منذ وقت بعيد، على الأقل جانب رجل "جراند لارج".

- وما رأيك في جانب "هانز چابلونسكي"؟

تنهدت في سعادة:

- رائع.. وذلك منذ تقابلنا أثناء العاصفة.

تأثر الاثنان بهذه الذكرى، شعرت "جوليت" أنها انتقلت إلى عالم آخر، او عصر آخر في مملكة، حيث هي الأميرة، و"هانز" الأمير، ذاب جسدها سعادة، أرادت أن يستمر عناقهما إلى الأبد.

تراجع "هانز" أولاً: إنه حريص على الا يدفع "جوليت" لشيء.

ربت على شعرها بلطف.

- لقد اسعدتني كثيراً؛ لأنك منحتني الفرصة لأحمي امرأة جميلة مثلك مبتلة تماماً من العاصفة.

سألته:

- هل تريد حقاً أن تتعرف علي أكثر من ذلك؟

ابتسم إليها في مكر.

- إني.. أحتاج إلى بعض الوقت.

- الوقت؟ لماذا بحق السماء؟

- أوه، "هانز"، لا تغضب.. أجد صعوبة في فهم مشاعري.. لقد حدث كل شيء بسرعة. حاول أن تضع نفسك مكاني. منذ بضعة أيام وسط العاصفة، قابلت رجلاً، وليس أي رجل. إنه رجل "جراند لارج" هذا شيء لا يصدق! والآن، لا أرى بوضوح شخصية "هانز چابلونسكي".

رفع حاجبيه مازحاً ثم ضحك.

قالت:

- هذا ليس امراً غريباً.

ثم ضحكت رغماً عنها، واستطردت:

- لنبق جادين أرجوك.

هز رأسه، ومال إلى الخلف. أغمض عينيه. في الحقيقة كان يفهم جيداً. يبدو واضحاً انه ليس لديها تجربة المغامرات العاطفية.

يالها من سيدة شابة مثيرة! هل ستستطيع أن تكون رفيقة عمره؟ في هذه الحالة لن تكون نزوة.

فتح عينيه، والتفت نحوها:

- إذن ياأميرتي، ماذا تقترحين؟

دون مقدمات، قالت بهدوء:

- أعتقد أن علينا الانتظار على الأقل شهراً حتى يعرف احدنا الآخر.

- يوماً!

صاحت في تعجب، وجحظت عيناها الزرقاوان:

- ماذا؟ سأقدم لك عرضاً آخر: ثلاثة اسابيع.

- يومان.

هزت رأسها، وقالت معترضة:

- "هانز" لست عاقلاً! أسبوعان.

- ثلاثة أيام.. وأنا على وشك قطع هذه المفاوضات يا "جوليت".

- أسبوعاً. هذا آخر اقتراحاتي.

- موافق. أسبوع. وماذا ستكون الشروط؟

أدركت "چوليت" أن "هانز". يلاعبها بكل مهارة، وهي التي اشتهرت ببراعتها في المفاوضات، ولكن هذه المفاوضات تخص قلبها.

ردد "هانز" سؤاله:

- الشروط يا "چوليت"... ماذا تقترحين؟

رفعت كتفيها بخفة، وهي تحدث نفسها بانها ربما ستنجح في تسجيل نقاط لصالحها في هذا المجال.

- خلال هذا الأسبوع سنتحدث في التليفون، وربما نخرج معاً إذا أردت. بهذه الطريقة سيتعرف كل منا على الآخر لكننا لن نتبادل القبلات.

صاح:

- هذا سخيف يا"چوليت". لن أستطيع أن أسمح لك أبداً بشيء كهذا.

دهشت من صوته المرتفع، وأعادت تقييم السؤال.

- معك حق يا"هانز". إني أبالغ.

وجدت نفسها بين ذراعيه، ورأسها مستنداً على كتفه.

قبلته على خده عند حافة ذقنه.

قالت مقترحة:

- والآن، ماذا لو ذهبنا للعشاء في مكان ما؟

شعرت "چوليت" برغبة تخزها؛ لتمطره بالأسئلة عن حياته، طفولته، مراهقته، عمله الجديد، ومشروعاته المستقبلية أرادت أن تعرف كل شيء عنه. ذوقه في الموسيقى. في المطبخ.

هل سيكتشفان العديد من الأشياء خلال هذا الأسبوع؟

قطع "هانز" مجرى أفكارها.

قال:

- لن يكون ذلك سهلاً بالنسبة لي.

- ولا أنا يا"هانز"، لكنها بحق الطريقة الوحيدة التي تسمح لنا بأن نحكم على ما إذا كنا نستطيع أن نكون صديقين جيدين.

همس إليها قلبها: "وربما أكثر من ذلك".

ابتسم إليها ابتسامة معبرة، حتى إنها شعرت بانها تذوب في نظرته.

وبعد ذلك لم تتذكر بوضوح كيف وصلا إلى المطعم بعد قبلته الطويلة الحارة. لكنها تذكر أن "هانز" أيضاً كان يبدو مضطرباً.

وجدا نفسيهما يجلسان إلى طاولة في مطعم إيطالي هادئ حيث تناولا وجبة لذيذة. "ماريو" النادل الذي خدمهما اندهش؛ لتوافق هذين الشخصين. لم يتخلل حديثهما لحظة ملل. ابتسامات، وضحكات متبادلة، جو من التوافق الساحر.

أشرق وجه "هانز" بالسعادة عندما سمع ضحكة "چوليت" تملأ المكان، في نهاية سرده لمغامراته مع صديقه "سكاي".

قالت مندهشة عندما انتهت من الضحك:

- حقاً؟

- نعم. قوت هذه المغامرات صداقتنا في الحياة. وبعد ذلك.

ذات يوم اتخذ المبادرة، وربط إصبع السبابة وحثني على أن أفعل نفس الشيء حتى نصبح أخوين بالدم.

- هل مازلتما تتقابلان؟

- نعم. سيكون "سكاي" معاوني الأساسي في الشركة التي أسستها أخيراً: "ليبرتي فيلم". شركة إنتاج أفلام وثائقية.

- أفلام وثائقية تكتب السيناريو الخاص بها أليس كذلك؟

- نعم، لقد كتبت بعضاً منها.

وضع كوبه على المفرش الملون بينما اتخذت ملامحه مظهر الجد، واعترف لها:

- لدي العديد من المشروعات في رأسي.. منذ عدة سنوات في بلد بعيد، قطعت على نفسي وعداً، وقد حان الوقت لتحقيقه.

- لأنك اليوم ثري ومشهور.

- الشهرة اتخلى عنها طواعية. لقد أثقلتني طويلاً.. لقد حبسني العقد الذي وقعته في شخصية رجل "جراند لارج".. السجن الذهبي لا يعد إلا سجناً، أليس كذلك؟

- والثراء؟

- آه، الثراء! هذا هدف أساسي لما أنوي أن أفعله.

ابتسمت "چوليت" محتارة: ماذا يحدث في الطرف الآخر من العالم يدفعه؛ ليدخل الآن في مهنة جديدة؟

الآن، عاد بالحديث إليها:

- وأنت يا "چوليت" هل كنت دائماً منجذبة إلى الموسيقى؟

قالت بحماس:

- دائماً. ولكن التعليم في الفصل أصابني بخيبة أمل.. فاتجهت إذن إلى الدروس الخصوصية، ووضعت برامج للمدارس خاصة للتلاميذ في كل المستويات.

- يبدو أن هذا يشغلك كثيراً.

ترددت لحظة، ثم قررت أن تحتفظ بنشاطها الليلي في "ريفرفرنت كلاب" مع فرقة موسيقية هاوية سراً.

قالت مبتسمة:

- نعم. احضر "ماريو" كاسين من العصير الطازج، وبينما بدأ "هانز"

يرتشف كأسه بتلذذ، سبحت "چوليت" في التفكير.

- إني أسأل نفسي كيف استطعت أن تكون رجل "جراند لارج".

- كنت طالباً أدرس الآداب في الجامعة.

غمز إليها فسارعت وقالت:

- لا.. اتركني أخمن ما حدث.. أعتقد أن والدة أحد زملائك سيدة أعمال ترأس وكالة إعلانات لاحظتك ذات يوم سعيد، وقالت لنفسها: "كم هو جذاب هذا الشاب"!

انفجر ضاحكاً.

- هذا ما حدث. بخلاف شيء بسيط: لقد كان والد أحد أصدقائي، وليس والدته. في البداية لم آخذ هذا مأخذ الجد، لكنه حرص على أن أمثل بعض الفقرات الإعلانية في الفيديو. وبدأ عملي بسرعة مذهلة، وأنت تعرفين البقية.

ارتشفت "چوليت" كأسها حالمة. بعد ذلك أحضر "ماريو" القهوة. طاف "هانز" ببصره في الصالة: كان الزبائن الآخرون قد رحلوا، وبدأ العمال في إعداد الطاولات للغد.

- ربما من الأفضل ألا نتأخر هنا يا "چوليت". لقد أخبرتني أن لديك عملاً هذا المساء.. وأنا سأعيش غداً لحظة عظيمة: أول يوم في شركة "ليبرتي فيلم".

خرجا، يدها في يده، سعيدين كأنهما مراهقان. لكن عندما توقف "هانز" عند باب منزلها تبينت الحقيقة: سيصعب عليهما اتخاذ القرار.

دون أن ينبس بكلمة، فتح "هانز" الباب، وأعاد إليها المفتاح. تقابلت نظراتهما، ووجدت نفسها بين ذراعيه. ربت على شعرها الحريري مستنشقاً عبيره الجميل.

- شعرك له رائحة زهور "المانيولا".

تاوهت من فرط سعادتها، وتعلقت به أكثر. أسفاً أنهى "هانز" عناقهما متمنياً - بحرارة - أن يلتقيا الأحد القادم.

- لقد حان الوقت للشجعان الذين يعملون أن ينفصلا.

غداً الاثنين سيكون يوماً قاسياً على الأقل بالنسبة لي. إلى اللقاء يا "چوليت".

ابتسم إليها بحنان. نظرت إليه حالمة:

- إلى اللقاء يا "هانز".

- أحلاماً سعيدة ياحلوتي "چوليت".. وأكون أنا موضوعها.

أمسك يدها، وقبل أصابعها. صعدت السلم كأنها مخدرة بينما ابتعد في الظلام.

طرأ في ذهنه فكرة بينما كان يقود سيارته. "چوليت" سيدة تحاول أن تكون مشهورة. وصل إلى منزله بسرعة. الطريق شبه خال أيام الآحاد، وخاصة عندما ينتصف الليل.

الفصل الخامس

في صباح اليوم التالي، استيقظت "چوليت" على رنين جرس الباب في الساعة التاسعة إلا خمس دقائق.

ارتدت رداء حريريا أزرق ونزلت السلم، ومازالت يغالبها النوم. بما أنها لن تستقبل تلاميذ قبل الحادية عشرة: قررت أن تستغرق في النوم حتى وقت متأخر.

سألت الفتاة الشابة وهي تمد إليها يدها بباقة ورد رائعة:

- الآنسة "چوليت"؟

- نعم، شكراً.

كانت البطاقة التي تحمل اسم "هانز" مثبتة على الباقة. "صباح الخير ياحلوتي "چوليت". إنها التاسعة". ابتسمت عندما تذكرت الوعد الذي قطعه ليلة أمس بأن يوقظها الساعة التاسعة.

رن جرس التليفون بعد قليل:

www.Rewity.com

- ألو؟

- صوتك الحاني الجميل مازال محملاً بالنعاس ياأميرتي..

- لقد ايقظتني تواً بائعة الورد التي أرسلتها. شكراً لك على هذا الورد الجميل. هل يومك الأول في "ليبرتي فيلم" يبدو طيباً؟

- يبدو مكدساً. لكني لن أنساك. وسأتصل بك عندما أستطيع.

إلى اللقاء.

- لكن "هانز"..

سمعته يضع السماعة، وفكرت متعاطفة معه أن لديه الحق حتى يكون عصبياً. لم تكف عن التفكير فيه، وهي تستعد، ووجدت خطاب حب من أربع ورقات في صندوق خطاباتها. قالت لنفسها: "يبدو أنه لم ينم".

هذا المساء، ذهبا لتناول العشاء في مطعم ليلة أمس الذي أطلق عليه "هانز" "مطعمنا". كان يتضور جوعاً؛ إذ إنه لم يجد وقتاً لتناول الغداء.

- لقد أحسنت صنعاً عندما ألحقت بالعمل في شركتي أفضل المتخصصين الذين أعرفهم يا "چوليت".

ضحك وهو يقدم لها كوب العصير ثم استطرد:

- "ليبرتي فيلم" عملي بالكامل. سأحاول إظهار ما أستطيع فعله، إلا أنني سأحطم أنفي بنفسي.

قالت مازحة محاولة تهدئة الجو:

- أنف بهذا الجمال. خسارة!

لكنها كانت تدرك مشاعره؛ لقد مرت بنفس التجربة عندما بدأت مهنتها الموسيقية.

أجابها وهو يحيطها بنظراته:

- لنشرب نخب "ليبرتي فيلم". هذا أكبر عمل في حياتك، أليس كذلك؟

أجاب وهو يحيطها بنظراته:

- إنه الثاني في الترتيب.

أدرك أنها تتردد في أن تطرح عليه السؤال الذي يحرق شفتيها فخلصها من إحراجها:

- ألن تسأليني ما هو الأول؟

هز رأسه، وبابتسامة غامضة وضع يده على يدها.

- سأقول لك يا "چوليت": أكبر حدث في حياتي هو أنت.

ابتسمت بعصبية ثم هزت رأسها من جديد فنظر بإعجاب إلى خصلات شعرها المتراقص حول وجهها المتورد.

همست:

- أنت تنافقني. أنت لا تعرفني إلا منذ وقت قليل.

ووضع أصابعه فوق شفتيها:

- ياحلوتي "چوليت" أشعر أنني أعرفك منذ وقت طويل.

سحبت يدها، وأدار على الفور الحديث عن مشروعات أفلامه؛ ليعيد إليها هدوءها.

غادرا المطعم في الحادية عشرة ليعودا إلى منزل "چوليت". قاد "هانز" السيارة ببطء. إنهما لا يرغبان في إنهاء سهرتهما، ولكن أحدهما كان يعلم أن الآخر ينتظره صباح مكدس بالعمل.

قالت "چوليت" وهي تستعيد مفتاحها من "هانز" بعد أن فتح الباب:

- شكراً على العشاء، وعلى كل شيء: الورد والخطاب.

احتضنها، وهمس في أذنها:

- سأواصل إخبارك بأخباري؛ حتى أصبح الرجل الوحيد في حياتك.

تأثرت "چوليت" بهذه الكلمات بدرجة كبيرة، ولكنها شعرت - على

www.Rewity.com

الرغم من ذلك - انه لا يفكر تماماً فيما يقول. ربما يذكر رجل "جراند لارج" هذه الكلمات لكل من يقابلهن من النساء!

تخلصت بسرعة من عناقه بعكس الأمس.

- إلى الغد يا "هانز". ثم جيداً.

همس مازحاً:

- لن يغفل لي جفن طوال الليل أيتها الساحرة الصغيرة.

ولكن انعمي انت بالأحلام السعيدة، وفكري في.

اتصل بها "هانز" في اليوم التالي قبل أن تخرج إلى مدرسة في الضاحية القريبة ثم عندما عادت حوالي الثالثة والنصف. استغرقت المكالمة دقائق في كل مرة. لكنه اخبرها انها ستستقبل زائراً الساعة الرابعة. بقلب خفاق بدلت ملابسها، واصلحت تسريحتها، ونزلت السلم في كامل زينتها الساعة الرابعة تماماً معتقدة انها ستجد "هانز" عند الباب.

صعدت بعد ذلك. وبين ذراعيها دب كبير من الفراء معه بطاقة كتب عليها: "دعيه يؤنس وحدتك حتى أصل". "هانز".

صباح يوم الأربعاء، استيقظت "جوليت" ايضاً على رنين جرس الباب، نهضت على الفور. في هذه المرة قفزت "جوليت" من الفرحة عندما رأت هدية "هانز": علبة موسيقى قديمة انبعث منها طوال اليوم لحن عاطفي رقيق.

عندما وصل في المساء إلى منزلها، لاحظت تعبه.

سألته:

- هل العمل يسير على ما يرام؟

- رائع! هذا يفوق كل آمالي. لكن لدي العديد من المشروعات ولدي افكار كثيرة في رأسي يا "جوليت"..

أراد أن يحتضنها. لكنها كانت قد أخذت حقيبتها قبل أن تنزل لتفتح له الباب، وأجابته في سعادة:

- ليس الآن. إني أموت جوعاً.

- أنا أيضا. لندخل البيت، ونطلب البيتزا.

حاولت أن تقبل، لكنها خشيت من أن يقضيا السهرة بمفردهما في منزلها.

- موافقة بالنسبة للبيتزا، ولكن في الخارج يا "هانز" أنا التي أدعوك.

تنهد: فقد أدرك ما تفكر فيه.

قال وهو يجذبها نحوه:

- كيف لي أن أرفض اقتراحك؟ ولكن قبليني أولاً.

مضت سهرتهما كالسحر، وافترقا على مضض.

كان يوم الخميس لكليهما يوماً مشحوناً: توجهت "جوليت" مرتين إلى وسط المدينة ثم ذهبت إلى مدرسة خاصة تقدم برنامجها التعليمي الجديد، وعادت أخيراً إلى منزلها لدروسها الخاصة.

"هانز"، منشغلاً بإخراج فيلمه الجديد يحاول جاهداً أن يشرح لفريق العمل ما يريده منهم.

في نهاية ما بعد الظهر، استقبلت "جوليت" ورداً من جديد: ورد أحمر، هذه المرة.. ليس دستة بل خمس وستون وردة حمراء بارعة على قمة ساقها الطويلة. أعطت من سلمها الورد "إكراما" طيباً حتى إنه وصل الورد إلى غرفة المعيشة.

إن "هانز" يعتني بها، ويغازلها بشكل جميل، ورقيق جداً.

إنها تعيش حلماً لا تريد أن تفيق منه، وكانت سهرتهما في المطعم الإيطالي الصغير على خير ما يرام.

www.RewayatClub.com

منذ الساعة الخامسة بعد الظهر في اليوم التالي، بدا لها أن وقتاً طويلاً قد قضي منذ أن اتصل بها "هانز" في الصباح.

كانت تموت رغبة في أن تجد نفسها من جديد جالسة في مواجهته تتبادل معه الأفكار عن كل شيء. دق جرس الباب لتتسلم باقة ورد جميلة محاطة بشريط متعدد الألوان. صعدت السلم قاطبة حاجبيها.

همست وهي تفك الرباط الأزرق:

- لقد وعدني ألا يقدم لي هدايا بعد ذلك!

لكنها اكتشفت شريط كاسيت، وضعته على الفور في جهاز التسجيل.

همس "هانز" بصوت رقيق بينما جلست "جوليت" على الأريكة:

"أهلاً ياحلوتي "جوليت". اسمعيني حتى النهاية. لم أنقض وعدي بألا أرسل لك هدايا بعد ذلك. هذا الشريط مسجل في الساعة الثالثة بعد الظهر، اعتبريه رسالة شفوية، نوع من الرسائل الناطقة...".

ابتسمت. لقد كسب "هانز" مرة أخرى. استمعت بشغف إلى بقية الشريط:

"إني حريص على أن أقول لك: إنني أفتقدك اليوم بشدة. لا أستطيع أن أنتظر حتى المساء".

ارتعشت "جوليت"، وأغمضت عينيها بينما تابع الصوت "لقد انخرطت في العمل تماماً حتى يمر الوقت بسرعة. ولكن يجد زملائي صعوبة في متابعتي، وأعتقد أن الأمر سينتهي بهم بأن يقتلوني إذا استمررت على هذا النحو. عزيزتي، إذا لم ترينى هذا المساء فستعلمين ماذا حدث لي.

انطلقت من بين شفتيها ضحكة رنانة. أراد "هانز" أن يضحكها، ولقد نجح.

"آه. ساعاني كثيراً حتى أحتمل الساعات الأربع التي تفصلنا ياحلوتي "جوليت"!

نهضت، وزفرت بعمق عندما فكرت في احتمال عدم رؤيته. لابد أن تذهب للعزف في فرقة "الجاز"؛ وثبت من فوق الأريكة.

لابد أن "هانز" قد نسي أنها مشغولة؛ يجب أن تخبره على الفور.

في مكتبه الواقع في وسط المدينة، رفع "هانز" سماعة التليفون، وهو يفكر في أنها لابد أن تكون "جوليت".

- صباح الخير ياأميرتي.

قالت معاتبة:

- أنت لم تلاحظ أن اختيارك كان هدية أيضاً. رسالتك الشفوية جعلتني أتحرق شوقاً لأراك هذا المساء. لكني قلت لك بالأمس: إن لدي عملاً، ساكون مشغولة طوال الليل. هل نسيت؟

عاتب "هانز" نفسه على حماقته: في محاولته للتأثير على "جوليت" نسي تماماً أنها مشغولة هذا المساء.

- أرجو المعذرة ياعزيزتي لكن اخبريني، ألا تستطيعين تأجيل دروسك هذا المساء؛ سيسمح لنا ذلك بأن نتناول العشاء معاً مثل كل ليلة.

أجابت:

- مستحيل يا"هانز" يجب أن أعمل؛ لأكسب عيشي.

- يمكننا أن نتقابل بعد العمل، لا يهم في أي وقت.

- سيكون الوقت متأخراً جداً.

قال:

- أعرف.

ثم سأل نفسه: من بحق يأخذ دروساً في الموسيقى حتى منتصف

الليل؟

- لكننا سنتقابل غداً يا "هانز" إذا أردت بعد الدروس.

- إذا أردت؟ إني أحلم بلقائنا يا "چوليت"، وسأحاول بصعوبة أن أصبر حتى الغد.

- أوه يا "هانز" أنت تصيبني بالقلق عندما تتحدث على هذا النحو!

- إذا كنت في مكتبي فستجدين دوافع حقيقية للقلق. إني مشغول بك تماماً يا "چوليت".

- أوه. "هانز" أفضل أن أغلق السكة الآن! اتصل بي غداً.

توجهت نحو النافذة، وهي حزينة، لأول مرة منذ بداية الأسبوع، لن ترى "هانز" هذا المساء. لن يتبادلا قبلات الوداع الحانية قبل أن يتركها في الليل. لقد أوحشها "هانز" بشدة، إنها تشعر بالأسى.

قالت بصوت عال:

- ماذا بعد، إنني لم أحل شيئاً. مازلت لا أستطيع أن أفصل شخصية "هانز" عن شخصية رجل "جراند لارج".

استدارت بتلقائية؛ لتتامل نفسها في المرآة. عيناها تنقصهما اللمعة. كانت تعرف السبب: إنها تشعر بالوحدة. منذ كم من السنين تعيش على هذا النحو؟ خمسة؟ ستة؟ إنها لم تشعر بالوحدة التي تشعر بها الآن.

أخذها شعور قوي بالرغبة في الاعتراف. توجهت نحو التليفون، وتركت رسالة إلى صديقتها الحميمة. بعد أقل من ساعة، رنت "كاثي" جرس الباب.

- "چوليت". ماذا يحدث؟ لقد كنت أركب في أحد المنازل سخانا شمسيا مع "داني" عندما تلقيت رسالتك. هذه هي المرة الأولى التي تطلبين فيها مساعدتي ياحبيبتي. هل أنت مريضة؟

نظرت إليها "كاثي" بعينيها الخضراوين، وقد بدا عليها القلق، وشعرها الأحمر متوهج حول وجهها الرقيق. ترتدي "سالوبيت" فيبدو جسدها الصغير النحيل كأنه جسد مراهقة تريد أن تبدو آنسة كبيرة.

- أنا.. لا.

قالت "كاثي"، وهي تقود صديقتها إلى الأريكة:

- احكي لي كل شيء.

بادرتها "چوليت" وهي تجلس:

- لقد قابلت رجلاً.

- هذا يحدث للجميع!

- أقصد رجل حياتي.

- من؟

- "هانز چابلونسكي". طويل، ذو شعر أسود، جميل جداً يتمتع بروح الدعابة يهتم بأشياء عديدة: الفنون، الموسيقى.. حديثه شيق و.. أوه إنه الرجل المثالي في عيون كل النساء.

- أين المشكلة إذن؟

- إنه رجل "جراند لارج"!

- رجل الإعلانات؟

- أرجوك ساعديني. لست أدري ماذا أفعل..

حملقت "كاثي" في الورد الأحمر.

سألتها:

- هو من أرسل إليك هذا الورد. أليس كذلك؟

- بلى. إنه يتصل بي منذ بداية الأسبوع.

واعترفت لها بكل شيء. في نهاية سردها لأحداث هذا الأسبوع، قالت "كاثي" بهدوء:

www.Rewity.com

- يا حبيبتي، ليس هناك اي مشكلة. لا شيء يمنعك من أن تحبي وجهي هذا الرجل: الجانب الجديد فيه كمخرج أفلام، وجانبه الآخر كرجل "جراند لارج".

يبدو أن "چوليت" تأثرت بمنطق "كائي".

قالت وهي تنهض بدورها:

- سأفكر.

- أتمنى ذلك. لنر، ماذا ستخسرين؟

احاطت "كائي" كتفي صديقتها بذراعها في حنان، وابتسمت لها ابتسامة دافئة قبل أن تصرح لها:

- آسفة أن أقول لك هذا ياصغيرتي، لكنه رأيي. لقد فقدت قلبك بالفعل.

قالت "چوليت":

- ربما تكونين على حق؛ أنت على علم بأمور الرجال.

- وأنت تعرفين لماذا؟ أنا لم أنس بعد خطوبتي الفاشلة مع "هارولد"!

"چوليت" اتصلي على الفور بـ"هانز چابلونسكي".

- أوه، لا.. إنه يعرف أنني مشغولة هذا المساء..

- وماذا إذن؟ ادعيه ليصفق لك في "ريفر فرنت".

قطعت "چوليت" الحجرة تروح، وتغدو دون أن تجيب.

- إنه لا يعرف عملك في "ريفر فرنت"؟

ضحكت "كائي" قبل أن تستطرد:

- إنه يعتقد أنه عاشق مدرسة موسيقى ساحرة، ويجهل كل شيء عن حياتك الليلية. آه هناك مفاجأة في انتظاره.

قالت "چوليت" بصوت مهتز:

- ليس في هذا المساء.

- متى إذن؟

- قريباً.

لم تلح "كائي"، لكنها ارادت أن تبدد حزن صديقتها:

- على أية حال شيء جميل أن تكوني مشغولة هذا المساء؛ لن تفتقدي أميرك الساحر.

اجابت "چوليت":

- اتمنى ذلك.

- عزيزتي، لدي فكرة: أنت عصبية جداً حتى إنك لا تستطيعين القيادة. أنصحك بأن تأخذي "تاكسي" إلى نادي "ريفر فرنت"، وسنلحق بك - أنا و"داني" - ونصطحبك إلى البيت بالسيارة بعد انتهاء العرض.

قالت "چوليت"، وقد أشرق وجهها:

- شكراً.

- عفواً.

- ستجدين مفاجأة.. ثوبي الجديد.

- أطلعيني عليه.

- ليس الآن، أفضل أن تشاهديني به.

- هل اتبعت نصائحي؟

- أوه نعم. إنه رائع.

- حسنا سارحل. إن "داني" ينتظرني في المكتب. تعرفين أننا ندير الشركة معاً إلا أنه يلقي عليّ بكل المسؤوليات!

في النهاية لقد تعودت على ذلك. حاولي أن تكوني جميلة هذا المساء.

تركت "كائي" "چوليت" بعد أن طبعت قبلة حارة على خدها.

www.RevityZ.com

كانت الساعة تقترب من الثامنة عندما توقف التاكسي أمام النادي.

نزلت منه "چوليت" وفي يدها آلة "البانجو" ثم دفعت للسائق.

رفع النسيم سترتها الخفيفة، ولمع ثوبها الضيق كالشهاب في سماء مظلمة.

بخطى ثابتة دخلت الصالة فالقى عليها النادل بالتحية:

- مساء الخير يا "چوليا"! الفرقة الموسيقية كاملة. تريدين شرابا؟

- نعم عصير برتقال يا "توم".

ثم ألقت بالتحية على الأعضاء السبعة الذين يشكلون الفرقة الموسيقية.

- كيف حالكم جميعاً؟

خلعت سترتها.

صاح عازف البيانو:

- يا له من ثوب بديع.

صاح عازف "الكلارينت".

- لقد تفوقت صديقتنا "چوليا" اليوم على نفسها.

سعدت "چوليت" بهذه التعليقات، وشعرت أنها أصابت باختيار هذا الثوب الحريري. المرصع باللؤلؤ الذي يلمع مع كل حركة من حركاتها.

أما شعرها فقد جمعته إلى الخلف في "شنيون" على غير عادتها.

قالت وهي تخرج آلتها الموسيقية:

- أنا سعيدة لنجاحنا الأسبوع الماضي.

قال أحد أعضاء الفرقة:

- كل الطاولات مشغولة. آه. إن لنا معجبين حريصين على الحضور.

نحن هواة، ولكننا نعزف كالمحترفين.

على بعد عدة شوارع من هنا، خرج "هانز" من مكتبه.

وانطلق بسيارته، وهو يحسب كم ساعة قضاها دون أن يغمض له جفن، ولكنه لا يريد أن يعود إلى منزله على الفور. كان يحتاج للترويح عن نفسه قليلاً، اتخذ طريق المسيسبي. ترك سيارته عند موقف السيارات، وتردد قليلاً قبل أن يختار. بعض الموسيقى الشعبية؟ أم أغاني الفولكلور؟ لا. وقع اختياره على الموسيقى! هذه الموسيقى التي تنبعث من هذا النادي، يبدو أنه فريق مشهور من العازفين.

جلس إلى طاولة في ركن، لأن الصالة كانت ممتلئة.

طلب عصير برتقال، والتفت نحو عازف "الكلارينت" الذي انتهى توا من عزف منفرد.. ثم كاد أن يسقط مغشياً عليه.

قال لنفسه: "ماذا تفعل هنا بحق السماء؟"

عرف أن موقعه في هذا المكان لن يكشف عن وجوده، فجلس على راحته دون أن يترك بعينيه هيئة "چوليت" النحيلة، وثوبها المتألق.

www.Rewity.com

الفصل السادس

قرب نهاية المقطوعة الموسيقية التي تعزفها الفرقة، رأى "هانز" "چوليت" تغمز لشابين دخلا توا. فاختار، نظر إليهما "هانز" باهتمام: الرجل، والمرأة لهما نفس الشعر الأحمر. أحمر فاقع.

سأل نفسه إذا كان الرجل أحد المعجبين بـ"چوليت"، وتملكته الغيرة عندما أرسل هذا المجهول قبلة في الهواء إلى عازفة "البانجو". أشار "هانز" إلى النادل، وقال طالباً:

- عصير برتقال!

على المنصة بدأت "چوليت" الحديث:

- مساء الخير جميعاً. وأهلاً بكم هذا المساء في نادي "ريڤرفرنت".

تصاعد صوت التصفيق في الصالة فحيت الجماعة بإشارة من رأسها، رقصت على إثرها خصلات شعرها. تقدمت خطوة، واستطردت بصوت واضح:

- للذين لا يعرفوننا بعد، أحب الإشارة إلى أن جميع أعضاء فريق "ريڤرفرنت" الموسيقي من الهواة. لقد تكون منذ عشر سنوات على مقاعد المدرسة الثانوية.. وبعد ذلك اختار كل منا مهنة مختلفة.

لكننا داومنا على الاتصال، وهذا ما سمح لنا أن نكون هنا هذا المساء لنقدم لكم ألحان "الچاز" المفضلة لديكم.

بدأ عازف "الكلارينت" في عزف منفرد جدير بأن يكون عزف محترف. ثم تابعت "چوليت" تقديمها:

- تعلمون - بدون شك - انتشار موسيقى "الچاز". بدأت في "نيو أورليانز" بعد الحرب الأهلية مباشرة لدى السود الذين حرروا من العبودية..

شرحت "چوليت":

- الكثير من هؤلاء السود كانوا يبيعون بعض الأدوات، ويغنون في الشوارع، وآخرون كانوا يغنون أغاني نشأت في حقول القطن.

وبعد أن انتهت من شرحها "چوليت" شعرت أن شخصاً يراقبها في هذه الصالة المظلمة. فمنذ لحظات انتابها هذا الشعور. شعور يسبب لها اضطراباً.

تبين "هانز" أن الجمهور يتبعون ضربات الموسيقى بأقدامهم. لم يرد أن يفعل مثلهم. بدأ يشعر بالتعب.

لم يكن من عادته أن يتعب بهذه الصورة. قرر أن يطلب كوب عصير برتقال.

على منصة العرض، بدأ ضارب الطبل ثم قاطعه لحن "أوبي بلاك"، وبعد ذلك جاءت "چوليت" وفي يدها آلتها الموسيقية، وقالت شارحة للجمهور اللحن:

- نجح "أوبي بلاك" نجاحاً عظيماً.

www.rewity.com

صفق الجمهور.

عزفت بعض الألحان قبل أن تستطرد:

- في كل أنحاء العالم.

صاحت السيدة ذات الشعر الأحمر التي لمحها "هانز" منذ قليل عند دخولها، وحتى لدى رجال "جراند لارج".

التفت إليها على الفور، ثم نظر إلى "چوليت"، بالتأكيد إنهما صديقتان.. ابتسم راضياً لفكرة أن "چوليت" حدثتها عنه.

همس، بينما بدأت الفرقة الموسيقية في عزف لحن صاخب.

- هذه إشارة طيبة.

توجهت "چوليت" نحو طاولة صديقيها، جلست معهما، وبدأ حديث شيق بين السيدتين.. أراد "هانز" أن يفعل أي شيء ليسمع ما يقولانه.

- "كاثي"! كيف استطعت فعل شيء كهذا؟

انفجرت "كاثي" ضاحكة:

- أنت تعرفينني يا عزيزتي، لدي عادة سيئة هي أنني أتحدث قبل أن أفكر وأقسم لك: إن ذلك كان فلتة لسان، ولكن غالباً ما تكون نتيجة هذه الأفعال مرحة. أليس كذلك يا "داني"؟

قال مبتسماً إلى "چوليت" بغرض أن يهدئ من الغضب الذي قرأه في عينيها.

- أحياناً نعم، وأحيانا لا.

استطردت "چوليت":

- هل تعرفين أن "هانز" قد يكون هنا؟ آه ساموت خجلا على الفور!

بتلقائية دارت على مقعدها، وجالت ببصرها في الصالة.

اعترضت "كاثي" بنبرة مستفزة:

- أنت، إنك ترين دائما الجانب السيىء من الأشياء. من يعرف إذا لم يقدر رجل "جراند لارج" إشارتي الخفية لشخصه الرائع؟

ابتسمت، وضغطت على يد صديقتها:

- "چوليت" اهدئي، لا أحب أن تغضبي مني، أنت تعرفين ذلك جيداً!

- إذن، لا تكرري ذلك، اتفقنا؟

في ركنه، خلف العمود، جلس "هانز" يغالبه النعاس، فزع عندما أنهى عازف البيانو لحنه، نظر إلى ساعته، تبين أن العرض شارف على الانتهاء.

قال صوت "چوليت" المألوف:

- "باسي سميث" كانت ملكة البلوز، سأقدم لكم لحناً من أعمالها التي لاقت نجاحاً كبيراً.

انحنت برشاقة أمام تصفيق الجمهور وألقت إليهم بتحية رقيقة، لمع ثوبها تحت الإضاءة. مال "هانز" على مقعده إلى الأمام مبهوراً ببراعتها في العزف، وحضورها.

شعر "هانز" كأنه واقع تحت تأثير سحر بأنها لا تعزف إلا من أجله هو، وأنها في هذه اللحظة لا تفكر إلا فيه.

وعندما انتهت، نسي رغبته في ألا يكشف عن وجوده، قفز على قدميه، متحمساً كأغلب الجمهور، وأخذ يصفق بجنون.

رفعت "چوليت" عينيها، ونزلت إلى الصالة، كانت هذه إشارة لنهاية السهرة، وانتهى الحفل... حتى مساء اليوم التالي ما كان يجب أن يحدث ما حدث: تواجد "هانز" و"چوليت" وجهاً لوجه.

صاحت متأثرة بنظرته الثاقبة:

- "هانز"! ماذا تفعل هنا؟

ابتسم إليها ابتسامة عريضة، وغمز إليها مداعباً قبل أن يجيب:

- إني أستمتع بالعرض، ولكن هذا لا يكفيني يا عزيزتي. تعالي بين ذراعي.

وتحت نظرات الجمهور الدهشة، والذين نسيتهم "چوليت" تماماً، أخذها بين ذراعيه، وقبلها بحرارة.

همست عندما ابتعد عنها:

- أوه "هانز".

صاح الجمهور بمرح خلفها:

- أوه، "هانز".

تورد "چوليت" حتى منبت شعرها، وخبأت وجهها في صدر "هانز".

تمتمت:

- ساموت.. من شدة الخجل.

- لا عليك يا "چوليت"..

حاول أن يرفع رأسها، لكنها رفضت بإصرار.

بدا لكليهما أن الجمهور لا يريد مغادرة الصالة. عندما قررت "چوليت" أخيراً أن تنظر حولها تبينت أن كل أعضاء الفرقة الموسيقية بالإضافة إلى "كائي" و"داني" يلتفون حولها و"هانز".

سألها عازف البيانو بصوت مهدد:

- هل تعرفين هذا الرجل؟

أجابت "كائي" وعيناها الخضراوان تلمعان بالمكر:

- لقد تقابلا من قبل لكني لست واثقة بأنها تعرفه حق المعرفة.

تعود مقابلتهما إلى بضعة أيام فقط.

شعرت "چوليت" بتورد وجنتيها؛ خبأت من جديد وجهها في صدر "هانز". طبع قبلة على رأسها، وربت على شعرها قبل أن ينظر إلى عيني "كائي" مباشرة.

- أشعر أننا سنكون صديقين جيدين يا آنسة...

- "ماكدرموت". "كائي" بالنسبة للأصدقاء.. وأيضاً لأصدقاء أصدقائي.

التفت إلى الموسيقيين:

- كل شيء على ما يرام. سنوصل "چوليت" أنا و"داني".

تفرقوا جميعاً دون أن يتكلموا، ووجهت "كائي" حديثها إلى "هانز":

- هل أنت هنا منذ وقت طويل؟

- نعم. لقد قضيت السهرة كلها. هذا العرض ناجح جداً.

صاحت "كائي":

- أوه. لابد أنك سمعت ما قلته!

رفعت "چوليت" رأسها ونظرت إلى "كائي". نظرت الشابتان إلى كل منهما إلى الآخر. "داني" الذي يعرف كلتيهما جيداً عرف أنه من الواجب التدخل:

- أقدم لك نفسي: "داني ماكدرموت" أخو "كائي".

دون أن يترك "چوليت"، مد "هانز" يده، وصافحه.

- "هانز چابلونسكي" سعيد بمقابلتك. صاحت "چوليت" وهي

www.RewityCom

تصعقه بنظرتها:

- "هانز چابلونسكي"، ماذا تفعل هنا؟

أجاب بصوت لطيف ليهدئ غضب السيدة الشابة:

- لقد دخلت مصادفة. إني أعشق موسيقى "الچاز"، ولم أرد أن أخلد إلى الفراش في وقت مبكر.

- قلت لك.. إنني ساعمل حتى وقت متأخر هذا المساء.

- نعم لكنك لم تقولي لي في هذا المكان. وحتى ما نوع العمل الذي تقومين به.. هذه الآلة.

تدخلت "كاثي" التي تجد صعوبة في أن تحتفظ بصمتها دقيقة واحدة:

- إنها تجيد العزف على اثنتين وعشرين آلة موسيقية مختلفة. خاصة كل الوتريات، وحتى الماندولين.

أحاط "هانز" "چوليت" بنظرة حانية قائلاً:

- إني أعشق الماندولين. ذات مساء.. مساء قريب جداً، ستعزفين لي يا "چوليت".

إن صوته يسبب لها ارتباكاً حتى إنها شعرت بركبتيها تضعفان، وساقيها ترتعشان. لاحظ ارتعاشها، وأضاف:

- الآن اسمحي لي أن اصطحبك إلى منزلك ياعزيزتي.

تيبست في مكانها، وهي تعلم أنه سيطلب منها بعض التفسيرات. في الواقع، لماذا لم تخبره بدورها في الفرقة الموسيقية، بينما يأخذ هذا العمل مكاناً كبيراً في حياتها؟

حاولت التخلص من أحضانه متضايقة قبل أن تجيب:

- لا يا "هانز" لا أستطيع.

قال رافعاً كتفيه:

- حقاً؟

- "كاثي" و"داني" يجب أن يوصلاني. أليس كذلك يا "كاثي"؟

التفتت إلى صديقتها دون أن تعرف أنها لن تجد أي مساندة من جانبها.

تنهدت "كاثي":

- مستحيل يا "چوليت". ليس معنا الشاحنة. لقد ضعفت البطارية، والسيارة في الجراج. لهذا السبب أتينا متأخرين هذا المساء.

كنت أنوي الاتصال بتاكسي لنعود إلى المنزل.

قالت "چوليت" وقد خاب ظنها:

- أوه!

وضع "هانز" يده على كتفها:

- لا يهم. معي سيارتي. يمكنني أن أوصلكم جميعاً إلى منازلكم. وعندما نظرتا دون أن تجيبا، الح قائلاً:

- لماذا تطلبون "تاكسي"، وسيارتي موجودة على بعد خطوات من هنا؟

خضعت "چوليت" للأمر الذي لا مفر منه.

همست:

- نعم.. لكني لست مستعدة بعد.

سأنتظر الوقت الذي يلزمك. سأجلس في السيارة. أراك بعد قليل.

ذهبت "چوليت" لتضع آلتها الموسيقية في علبتها، والقلق يسكن

www.Rewity.com

قلبها. ماذا سيكون رد فعل "هانز" عندما تقول له:

إنها تعرف - بالضبط - لماذا أخفت عنه نشاطها كموسيقية ومغنية في نادي "ريڤرفرنت"؟ فعلت ما بوسعها قلقة حتى تؤخر لحظة رحيلها. تعهدت بعمل حساب السهرة. بعد أن كتبت الأرقام بيد مرتعشة، شربت كوب ماء مثلج كبير ثم التحقت بـ"كائي"، وأخيها في الصالة.

في تلك الأثناء ذهب "هانز" ليحضر سيارته، وأوقفها عند باب النادي. أخيراً خرجت "چوليت"، وكادت "كائي" أن تجرها حتى توصلها إلى باب السيارة.

قال مقلداً لحن "چاز":

- كل شيء على مايرام.

ابتسم "هانز"، تمدد على مقعده، أغلق عينيه . فتح "دائي" باب السيارة. دفعه، وربت على كتفه: ابتسم "هانز" ! استيقظ!

تمتم "هانز" بصوت متعب محاولاً أن يفتح عينيه تحت جفنين ثقيلين.

صاحت "چوليت":

- هذا أسوأ ما يمكن أن يكون! لقد أسرف "هانز" في الشراب!

مال "دائي" إلى الأمام؛ ليشتم رائحته.

- لا أعتقد ذلك.

هز "هانز" من جديد، بقوة أكبر.

- "هانز"، هل أنت مريض؟

عاد "هانز" لوعيه بعد مشقة. متعباً، حاول أن يجيب دون أن يفتح عينيه:

- لا يا "دائي"، لكني لم أعد أحتمل ذلك. لم أنم منذ يومين.

وعندما شعر أنه لن يستطيع التعبير عما يشعر به بوضوح، قال:

- كل ذلك خطأ.. "چوليت"!

قالت "چوليت" بصوت رنان، اخترق سكون الليل:

- خطئي أنا؟

قال "دائي":

- اهدئي يا "چوليت". انظري إليه. إنه يبدو متعباً.

ودفع جسده الضخم على المقعد المجاور؛ حتى يجلس أمام عجلة القيادة قال "دائي":

- لنبدأ في إعادته إلى منزله.. "چوليت" أين يسكن؟

- لست أدري.

نظر إليها "كائي" و"دائي" غير مصدقين، ثم قالت مقترحة:

- في هذه الحالة، سنوصله إلى منزلك.

- لا!

- ربما تفضلين تركه في سيارته طوال الليل معرضة إياه لجميع الأخطار! هكذا يكون الأصدقاء!

وضعت يديها في وسطها، وصعقت "چوليت" بنظرة ليس بها شفقة.

- يمكنك أن تستضيفيه في منزلك يا "كائي"!

- لا.. إنه صديقك أنت، وليس صديقي!

قاطعهما "دائي" الذي جلس أمام عجلة القيادة، وقد فقد صبره:

- أسرعا يافتيان. غداً سأستيقظ في الفجر. اصعدا أنتما الاثنان.

www.Rewity.com

سنوصل "هانز" إلى منزلك يا "چوليت"، وستقضي "كاثي" الليل معك.

انا ساخذ "تاكسي"؛ لاعود إلى البيت.

وغداً يا "كاثي" سامر؛ لآخذك الساعة السابعة إلا الربع.

أدار مفتاح السيارة. جلست "كاثي" و "چوليت" في المقعد الخلفي. وانطلق "داني" على الفور.

قالت "كاثي" وهي تربت على شعر أخيها:

- هذا عمل طيب ياولدي.

ثم استندت إلى ظهر مقعدها، إلى جوارها "چوليت" التي بدات تشعر بالاسترخاء. أما "هانز" فقد ظل نائماً.

وعندما وصلا إلى منزل "چوليت"، وحد ثلاثتهم قواهم ليرفعوا "هانز" إلى السلم.

قالت "چوليت" بصوت لاهث:

- سنضعه.. في سريري.. لن تحملاه طويلاً.. حتى أعد الأريكة.

قال "داني":

- هيا.

وضعوا "هانز" إذن في سرير "چوليت".

استطرد "داني":

- اخرجا، واتصلا بتاكسي حتى أبدل له ملابسه بعد ربع ساعة.

تركهما "داني"؛ ليستقل التاكسي. كانت "كاثي" قد استرخت بالفعل على الأريكة.

- طابت ليلتك يا "چوليت". لا تنسي أن تضبطي المنبه على الساعة السادسة والنصف.

أغلقت عينيها، وأدارت لها ظهرها. تنهدت "چوليت". إن المنبه مازال في حجرة النوم!

توجهت نحو الحمام؛ لتزيل المساحيق المكثفة. خرجت مرتدية رداء النوم الأزرق القصير، وبخطوات محسوبة دخلت غرفة النوم، ولم تضيء النور. تحسست الطاولة بحثاً عن المنبه الذي تدحرج جانباً.

عند حدوث هذا الصوت تحرك "هانز".

- "چوليت"؟ عزيزتي. أين أنت؟

همست، وقلبها يخفق بشدة:

- أنا هنا يا "هانز".

تحسس السرير بيده:

- أين؟ أنا لا أجدك.

كان صوته ناعساً. أمسكت المنبه، ورجعت إلى الباب.

- ساعود.. حالا يا "هانز". استرح، وانتظر على عتبة الباب. بقيت لحظة ساكنة تتصنت.

هل سينام دون مشاكل؟ استنشقت بعمق عطر رجل "جراند لارج" الذي اخترق انفها مما زاد دقات قلبها. أغلقت عينيها. أعادها صوت المنبه إلى الواقع، وعادت إلى الحجرة المجاورة مشغولة البال.

www.Rewity.com

الفصل السابع

استيقظت "كالي" و "چوليت" عند سماعهما المنبه الساعة السادسة والنصف.

تاوهت "كالي":

- حان الوقت!

اشتكت "چوليت":

- لقد بدات النوم توا.

اعادهما الصوت المنبعث من الغرفة المجاورة إلى الواقع، ونهضت الاثنتان.

همست "چوليت":

- "هانز".

قالت "كالي" وهي تدلك عضلات فخذها:

- اوه. هذا الرجل! لم اكن اتوقع انه ثقيل إلى هذا الحد!

نهضت، وتمددت، والتفتت نحو صديقتها، والمكر يلمع في عينيها الخضراوين.

- لن تكوني قاسية جداً معه. اليس كذلك؟

هزت "چوليت" راسها.

- ليس لدي الوقت الكافي قبل الحصة الأولى؛ حتى أجعله يعاني حقاً، وصدقيني هذا يؤسفني!

- ما الذي حدث بينكما الليلة الماضية؟ هل كنتما تتغازلان، وانا في سبات عميق هنا؟

قذفتها "چوليت" بالوسادة.

- لا، ايتها الحمقاء. لقد كان يتحدث وهو نائم.

- اوه. هل كان صوته مثيراً؟

وعندما لم تجب "چوليت" استطردت؛ لتداعبها:

- ادركت لماذا لم تستطيعي النوم ياجميلتي! لقد منعك خيالك الذي اثير من ذلك، و...

قاطعتها "چوليت":

- "كالي"، انت تعرفين جيداً ان الامر ليس كذلك على الإطلاق.

- اعرف ياعزيزتي..

ارتدت "كالي" ملابسها على عجل، واستطردت:

- على اية حال يا "چوليت"، "هانز" يستحق العقاب؛ حتى يدفع ثمن سلوكه بالأمس.

سمعا صوت نفير سيارة بالخارج. اسرعت "كالي" نحو النافذة،

www.Rewity.com

وفتحتها.

- نعم إني آتية يا "داني".. "چوليت" كنت أريد أن أبقى؛ لأساعدك في حيلة صغيرة للانتقام، ولكن "داني" ينتظرني.. سأذهب.

- لن تتركيني بمفردي مع رجل ينام في سريري. هكذا يكون الأصدقاء!

- لا تسيئي تقديري ياعزيزتي. هذا الرجل ليس مجهولاً تماماً بالنسبة لك.. ستتصلين بي حتى تخبريني بما يحدث. أليس كذلك؟

قالت "چوليت" مازحة:

- إذا حدث شيء فسيكون خطأك. أنت وحدك.

دق "داني" النفير من جديد، وأسرعت "كاثي"؛ حتى تخرج تحت نظرة "چوليت" التي اختلط بها المرح بالقلق.

أثناء إعدادها القهوة، سألت السيدة الشابة نفسها إذا كانت "كاثي" مكانها. ماذا كانت ستفعل؟ بعد لحظات رفعت غطاء علبة.

قالت في مكر:

- ها، ها.

"الكيمونو" الأحمر القصير كان مطوياً بعناية في العلبة. لقد أصرت "كاثي" أن تشتريه أثناء إجازتها الأخيرة في "سان فرنسيسكو" في الحي الصيني، لكنها لم ترتده بعد.

أخذته، وتوجهت إلى المطبخ على أطراف أصابعها، أخذت من الحقيبة الخاصة بالملابس التي تحتاج إلى الكي "تي شيرت" بدون أكمام و"شورت" قصيراً. ابتسمت في رضا، وتوجهت إلى الحمام حيث ارتدت "الشورت"، والـ"تي شيرت"، وفوقهما "الكيمونو" الرائع. وضعت

الحزام الحريري الأحمر في وضعه الصحيح أمام المرآة.

همست عندما تبينت أنها تبدو لا ترتدي شيئاً تحت هذا "الكيمونو" الأحمر الفاقع الذي يزينه تنين بديع ذهبي في شكل متوحش.

- حسن جداً!

دون أن تحدث صوتاً دفعت باب الغرفة، حيث مازال "هانز" نائماً. ظلت على العتبة تتأمله. ممدداً على ظهره، شعرت برغبة كبيرة في أن تتقدم نحوه، وتربت على شعره الأسود.

يغطي جسده ملاءة زرقاء باستثناء قدميه اللتين تتخطيان آخر السرير.

تقدمت "چوليت"، وابتسامة على شفتيها:

- "هانز"! استيقظ! لقد حان الوقت.

تمتم بكلمات غير مفهومة. يبدو أنها شتائم؛ فضحكت "چوليت".

- "هانز"! هل هذه طريقة مناسبة تتحدث بها إلي بعد الليلة التي قضيناها معاً؟ ياللخزي!

تحرك في السرير، ومازال يتفوه بالشتائم. بدأت "چوليت" تنزعج، وتوعدت بأن تخنق "هانز" ما لم تفلح خطتها قالت "چوليت":

- ياللخزي أن تقول لي ذلك.

زمجر وعيناه مغلقتان:

- عم تتحدثين؟

عقدت "چوليت" عزمها على أن تنفذ حيلتها، فانفجرت ضاحكة، وقالت بصوت خافت:

- لم أكن أصدق أن رجل "جراند لارج" سيتعب إلى هذا الحد بعد

الليلة التي عشناها - أنا وهو - يبدو أن المنتصر الكبير ليس في أحسن حالاته.

ضحكت مرة أخرى، وقرر "هانز" أن يفتح عينيه. حملق في السيدة الشابة بنظرة متسائلة بينما جلست "چوليت" عند قدميه على حافة السرير.

سألها بصوت أجش جعلها تقلق بعض الشيء:

- ماذا تقولين يا آنسة "ماكلين"؟

لكنها استعادت عزمها بسرعة، وقررت أن تمضي في دعابتها حتى النهاية.

قالت بصوت به عتاب:

- ماذا يا "هانز"! أنت تدعوني باسم عائلتي بعد ليلة كهذه.. حقاً إن هذا يصيبني بخيبة الأمل.

قال وهو ينهض من السرير:

- "چوليت"!

همست، وعلى شفتيها ابتسامة عذبة:

- آه. يالها من ليلة!

وأمام وجهه الذي بدت عليه علامات الصدمة، ذهبت، وغمزت إليه بعينها.

قالت مبتسمة:

- إن رجل "جراند لارچ" خبير بفن الحب.

صاح غير مصدق قبل أن يسقط إلى الخلف، وتراعاه معقودتان:

- ماذا؟

كادت "چوليت" تعض شفتيها؛ حتى تمنع نفسها من الضحك بصوت عال. دعابتها قد أفلحت! لقد أحسنت تمثيل دورها.. دور جدير بمغنية "ريڤرفرنت".

سألته مندهشة:

- أنت.. أنت لم تعد تتذكر شيئاً؟

- لا شيء على الإطلاق.

تمدد، وقال:

- أنام قليلاً منذ ثمانية أيام.

أجابت:

- نعم. لقد تحدثت معي عن يومين، وليلتين بدون نوم.

حتى إنك أسرفت في الشراب قليلاً مساء أمس.

قال معترضاً:

- لقد شربت ثلاثة أكواب من عصير البرتقال!

انفجرت ضاحكة أمام هيئته المنزعجة. نهض "هانز" من جديد في السرير ليتامل السيدة الشابة في "الكيمونو" جالسة عند قدميه في استكانة.

قالت بصوت حان:

- أوه "هانز". عندما أفكر في أنك نسيت!

همس بصوت شاك هازاً رأسه:

- لا.

رددت بهدوء:

- لا!

www.Rewity.com

ساكناً في مكانه، أمعن التفكير. ومض في ذهنه بريق: تذكر بوضوح انه طلب من "چوليت" أن تاتي إليه عندما دخلت لتاخذ المنبه، لكنها لم تعد. ابتسم. ربما تكون تسخر منه.

إنها تنتقم بذلك من سلوكه ليلة أمس. وهو الذي كان ينوي أن يتحدث إليها بكل براءة! بالإضافة إلى أنها مدينة له بتفسيرات كثيرة. لماذا - منذ تعارفهما - لم تخبره بعملها في الفرقة الموسيقية في نادي "ريفرفرنت"؟

مر بيده على جبهته كانه يبدد آخر ما يغيم على أفكاره، وهو يتامل ساقيها الرشيقتين البرنزيتين. على أية حال قرر بقلب مرتاح انه إذا كانت تبحث عن التسلية فلن تكون بمفردها!

- هل قضينا وقتاً طيباً؟

كان صوته عذباً أثار في أوصالها موجة من الحرارة.

- إيه.. أوه. نعم!

لم تعجبها نظرة عيني "هانز". بدا ساخراً بعض الشيء. يرقبها بعينيه مثل نمر على وشك الانقضاض على فريسته.

نهض قليلاً، وانفلتت من بين شفتيه ضحكة صغيرة.

- بما انه ليس لدي أي ذكرى لليلتنا. لماذا لا نحاول إحياءها ياحلوتي؟

مد ذراعيه ليجذب "چوليت" بالقرب منه. ضحكت في قلق وأخذت تفكر بسرعة.

- لكن ليس لدينا وقت! الحصة الأولى ستبدأ خلال دقائق.

رن نفير سيارة في الشارع. أدار "هانز" رأسه نحو النافذة.

- أين "كاثي" و"داني"؟

قالت، وهي تبتعد عنه.

- لقد ذهبا إلى العمل.

كان عليها أن تبتعد قبل أن ينتبه لذلك.

أمرها في سكون الغرفة، ووضع يده الكبيرة على كتفها المرتعشة.

- هنا ياحلوتي. أين تريدين الذهاب؟

- يجب أن أرتدي ملابسي يا"هانز". سيحضر تلميذي الأول خلال لحظات.

همس بصوته العذب:

- دقيقة: حتى أتامل جمالك الذي لم أستمتع به في ظلمة الليل.

أسرعت ، وابتعدت عنه.

صاح بعينين ماكرتين:

- هذا ما كنت أفكر فيه! لم يحدث شيء بيننا أليس كذلك يا"چوليت"؟

هزت رأسها معترفة بفشلها.

قال:

- تعالي بين ذراعي ياحلوتي. دعيني أحتضنك لحظات.

استطاعت "چوليت" أن تبتعد عنه. فازاح عنه الغطاء، ونهض ليلحق بها.

- لا تنهض. إنك مازلت مجهداً.

- إذا لم تات إلي على الفور فساذهب إليك.. واحد.. اثنان..

- ساتي!

أحاطها بذراعيه.

www.Rewity.com

همس:

- هذا افضل ياحلوتي ، واريد قبلة.. حصتي لهذا الصباح.

اغلقت عينيها، وقلبها يخفق بشدة، إنها تحترق حباً لهذا الرجل.

مرة اخرى، اخترقها شعور لذيذ بانها تذوب بين ذراعي "هانز".

بدا متاثرا تماماً بتجاوبها مع قبلته، وفي تلك اللحظة دق جرس الباب، فتمتم:

صاحت "چوليت":

- اوه، إنه الصغير "داني"!

ابتعدت عنه بسرعة.

قالت:

- ارتد ملابسك بسرعة او لا تفعل اي صوت.

عندما انتهت السيدة الشابة اخيرا من آخر تلاميذها عادت إلى "هانز" في غرفة النوم التي لم يبرحها، لم يكن لديها وقت بين حصص الموسيقى حتى تاتي لتوقظه، في الحقيقة، كانت مرتاحة؛ لانه لم يظهر فجاة اثناء إحدى حصصها، بعض تلاميذها، و"تومي" مثلاً، كانا شديدي التاثر، ولديهما خيال خصب، من يعرف ماذا سيقولانه في المدينة؟!

كان "هانز" نائماً على بطنه.

قالت في نفسها: ياله من سبات عميق، ذهبت، وضربت على خشب السرير.

- "هانز چابلونسكي! من الافضل ان تستيقظ الساعة الثالثة بعد الظهر.

تاملته مبهورة بينما تمدد قبل أن يدور ليستلقي على ظهره، انحسر الغطاء الأرزق قليلاً عن جسده، فاغمضت عينيها.

انفجر "هانز" ضاحكاً:

قال:

- يمكنك أن تنظري الآن، لقد وضعت الغطاء في مكانه.

إن "هانز" يرتدي "شورت" قصيراً نظراً لحرارة الجو.

نظر إلى "چوليت" نظرة ماكرة جعلتها تتورد.

قال وهو يشعر بالراحة في ملابسه القليلة:

- لقد قلت لك: إنني أعدت الغطاء مكانه.

قالت معترضة:

- اليس لديك حياء؟ لست معتادة على هذا النوع من المشاهد.

عقدت ذراعيها فوق صدرها، ولكن أخذ قلبها يخفق بشدة كانها كانت تجري - بكل سرعتها - لمسافة طويلة.

- أسف ياحلوتي، لم افكر . نحن - الممثلين - اعتدنا على ان نعرض من كل الزوايا.. ثم إننا في عصر اعتقد ان معظم الناس يحبون ان يشعروا بالراحة عندما يكون الجو حاراً.. انت نفسك تخففت من ملابسك.. ولم اشك من ذلك.

توردت لملاحظته، في الحقيقة قضت "چوليت" يومها مرتدية "شورت"، و"تي شيرت"، واستقبلت تلاميذ يرتدون مثلها تقريباً.

- ليس ذلك ما اردت قوله يا"هانز"، بكل بساطة إنني...

صمتت وضمت قبضتي يديها، وحملقت في سقف الحجرة.

قال بصوت عذب:

www.Rewity.com

- بكل بساطة أنت لم تعودي تعرفين أين أنت، أليس كذلك؟

- نعم.

طافت عيناها الزرقاوان بالحجرة قبل أن تسقطا في النهاية على وجه "هانز" المبتسم. هل من الممكن أن يكون "هانز" قد فهم ما تشعر به؟

- إني أشعر بنفس الاضطراب مثلك ياحلوتي "چوليت".

أغمضت عينيها.

- لم أعرف أبداً هذا النوع من الانجذاب العميق نحو امرأة.

وأجد صعوبة كبيرة في أن أتصرف كإنسان عاقل، ومسؤول عندما أكون بالقرب منك، كما في هذه اللحظة..

استطرد بعد برهة صمت:

- نعم يا "چوليت".. ليس لدي إلا رغبة واحدة: أخذك بين ذراعي، وأحبك.

همست وهي تفتح عينيها:

- حقاً؟

تقابلت نظراتهما اللامعتان بالحب حتى إن "چوليت" شعرت بأنها تحيا لحظة ساحرة في حياتها.

همس، وهو يجذبها نحوه:

- حقاً. إني أتحرق شوقاً إليك ياعزيزتي.

أدركت ما يريد، وما تريده أيضاً.

داعبته:

- أوه يا "هانز" أنا لست في قائمة طعامك هذا الصباح!

- يجب أن نتحدث يا "چوليت".

تأثرت بمظهره الجاد أرادت أن تبتعد، لكنه أبقاها بين ذراعيه.

نهضت "چوليت"، ونظرت إلى وجهه الجميل الصارم.

فكر "الآن أو لا للأبد".

- "چوليت". في المرة الأولى التي تقابلنا فيها حدثتني عن عملك كمدرسة موسيقى، ومستشار في مدارس المنطقة. لكنك لم تخبريني بأي شيء، أي شيء على الإطلاق عن عملك في الفرقة الموسيقية لنادي "ريڤرفرنت".

توقف. حبست "چوليت" أنفاسها.

استطرد بصوت قوي:

- لماذا؟

شعرت "چوليت" بوخز في قلبها تحت اثر الضغط بماذا ستجيب في هذه الحالة؟

- "چوليت"، عزيزتي.. انتظر إجابة.

- لست أدري.

- ألا تعرفين لماذا حرصت على أن تخفي جزءاً من أنشطتك؟

- هذا حقيقي يا "هانز". لست أدري. أسأل نفسي: لماذا لم أقل لك كل شيء على الفور؟

نظرت إليه في تردد منتظرة أن تقرأ الثورة على ملامحه، لكنها لم تر على وجهه إلا الاهتمام؛ تشجعت، واستطردت:

- ما الفائدة الآن، وقد عرفت كل شيء؟ وفي عملي أنا متخصصة حقيقية نعم أم لا؟

- بالتأكيد.

www.RewTV.com

- ماذا تقصد؟

قال بابتسامة وجدتها غامضة:

- سأفسر لك.

ربت على شعرها في حنان.

- "چوليت"، أعتقد أنك في عقلك الباطن كنت تخشين أن تعلميني أن هناك "چوليت ماكلين" أخرى تقف على المسرح، وتقدم فناً خاصاً بها.

قالت معترضة بوهن وقد شعرت أنها حساسة جداً تحت نظرته الثاقبة:

- من الجائز.

- منذ أن تعارفنا يا "چوليت"، وأنت تحاولين إقامة فاصل صناعي بين "هانز چابلونسكي"، ورجل "جراند لارج"، في الحقيقة أنت تبحثين بكل الوسائل لتجعليني صعب المنال بالنسبة لك. في هذه الظروف لم تستطيعي المخاطرة بأن تكشفي لي أنك أيضاً تمتلكين شخصيتين. يسعدني أن أقنعك أن منطقك خاطئ! لا يهم إذا كان بجانب "چوليت ماكلين" المدرسة هناك "چوليت" الموسيقية في فريق نادي "ريفرفرنت".

أبقاها حبيسة ذراعيه، ورأى عينيها اغرورقتا بالدموع.

تمتمت وهي تحاول أن تمنع دموعها:

- هل أنت.. متأكد؟

- متأكد، وواثق.

تركت دموعها تسيل على خديها، أخفاها "هانز" تحت قبلاته قبل أن يجذبها إلى صدره.

- لا يوجد أي وسيلة في العالم لتبعدني عنك ياحلوتي "چوليت".

أنت تعجبينني. حتى لو كان لك عشر شخصيات. ألا تلاحظين انني واقع في حبك؟

وجدت صعوبة في أن تصدق أذنيها. هل من الممكن أن يقع رجل "جراند لارج" في حبها؟ في هذا الوقت القصير؟ بماذا تجيب على هذا التصريح؟

وضع "هانز" نهاية لترددها. رفع هامتها، وطبع قبلة حارة على شفتيها، واحتضنها بشدة كأنها المرة الأخيرة التي سيحتضنها فيها بين ذراعيه. كان أثر ذلك خطيراً على "چوليت". نسيت كل شيء، وحلقت بعيداً جداً فوق مشكلاتها. عندما حرر شفتيها همست بحنان:

- أعتقد أنني أيضاً قد وقعت في غرامك يا "هانز".

أجابها بصوت أجش:

- عزيزتي أنت لا تعرفين السعادة التي تسببينها لي! الآن لم يتبق لنا إلا أن نبرم اتفاقاً إذا أردت.

ابتسمت له، وقد أشرق وجهها بالحب.

سألت:

- بشأن ماذا؟

- عندما يكتشف أحد منا أنه يجب حقاً، يجب أن يخبر الآخر.. وعلى الفور!

أجابت "چوليت":

- لكن يا "هانز" إذا لم يكن الآخر مستعداً؟ أو بمعنى آخر إنه يشعر بأنه يريد الابتعاد؟

كانت تعرف أنها لن تمل أبداً من وجودها معه، ولن ترغب في

www.Rewity.com

الابتعاد عنه، ولكن "هانز" اليس هو الصديق الحميم الذي اعتاد على ان تعشقه أجمل سيدات البلد؟

شعر بحزن واضح جداً على وجهها الجميل، وهمس:

- الحب لا يمر دون إخطار ياحلوتي "چوليت". حالة الحب هي أرق الحالات، وأكثرها حساسية. ولكنها ايضاً الأكثر جمالاً.

أعتقد أن الحياة جديرة بالمشقة التي نلقاها من أجلها. وأنت؟

كانت إجابتها له قبلة طويلة، وحارة أشعلت قلبيهما.

قالت بصوت مرح:

- انهض يا "هانز".

- رغباتك أوامر يا أميرة.

مد يده إلى المقعد لياخذ قميصه.

- سارتدي ملابسي، واصحبك في جولة في "جتوي ارك" يا "چوليت" مازال الوقت مبكراً.

- لكن.. لكن..

- ليس هناك لكن ياعزيزتي. الأمر بالنسبة لي ليس مجرد جولة.

يجب أن أتحقق من بعض التفاصيل. ثم أعيدك إلى هنا. وسيكون أمامك وقت لتستريحي قبل سهرتك في نادي "ريڤرفرنت"؛ لانك تغنين. اليس كذلك؟

هزت رأسها.

- لن نفعل غير أن نذهب في نزهة معاً.

امسك يدها.

- هيا يا "چوليت" عديني بالا تبحثي بعد ذلك عن أن تفصلي بين

"هانز چابلونسكي"، ورجل "جراند لارج".

قالت:

- أوه، نعم أود أن أعدك بذلك؛ لأني معجبة بكما أنت وهو.

طبعت قبلة رقيقة على وجنته. باغتها، وأحاط رقبتها بيديه الكبيرتين.

اعترضت "چوليت":

- "هانز"!

- عزيزتي لدينا اختيار. أن نجلس هنا، وننسى المعجزة الهندسية الكبرى لمدينتنا الجميلة "سانت لويس" أو.. اقترح عليك ذلك؛ لأظهر لك كم انا لاعب جيد. أو ارتدي ملابسي على الفور ونرحل.. ماذا تختارين ياحلوتي "چوليت"؟

صاحت:

- ارتد ملابسك.

انفلتت من بين يديه، وتوجهت نحو الباب بينما أطلق ضحكة رنانة. ضحكة تبعتها حتى حجرة المعيشة؛ تركت نفسها لتسقط على الأريكة، وأخفت وجهها بين يديها.

- "چوليت"؟

صاحت:

- ارتد ملابسك؛ لنخرج!

مازالت ضحكة "هانز" تدق في أذنيها، وبدا لها أنه أمر سخيف أن تنتظر. سخيف، وخطير. تأثرت "چوليت" بقرار "هانز" وإرادته بأن يمنحها الوقت الكافي. آه. لو يعرف! لو يفكر في أنها كانت ترغب في

www.Rewity.com

أن تقترن به مدى الحياة!

نهضت، أبعدت يديها عن وجهها المتورد.

همست لنفسها: "لابد أنه أدرك، لكنه لم يرد أن يستغل الموقف".

نعم كانت هذه إحدى خصال "هانز".

هذا الرجل القوي لا يستغل سلطته ضد غيره. هذه الفكرة تأكدت في نفس "جوليت"، وملأتها أمناً، وسعادة لا تشوبها شائبة.

لحق بها "هانز" بعد قليل. يبدو في أفضل حال، بعد ليلة نومه العميق.

قال بصوت عذب:

- لست متأكداً أنك ستقبلين التوقف عند بيتي؛ حتى أبدل ملابسي.

لقد ارتدى نفس الملابس التي كان يلبسها ليلة أمس إنها أنيقة، وليست مجعدة على الإطلاق. شمر كميه عند ساعديه، فكشف عن ذراعيه القويتين السمراوين. رابطة عنقه الحريرية تتدلى من جيب سترته التي قذف بها خلف كتفه.

رمقته "جوليت" بنظرة سريعة. رفضت أن تتوقف لتتأمله.

- تبدو في حالة طيبة هكذا.

- هذا طيب، أعرف ياحلوتي. لكن مساء الغد ستأتين؛ لتناول العشاء في شقتي.

رمقته بنظرة متسائلة؛ فقال بصوته العذب الذي جعلها ترتعش:

- إني أمتلك شقة رائعة.

لم تستطع أن تجيب إلا بـ:

- أوه.

أخذت تتخيل هذه السهرة، وتفتحت أمام عينيها آفاق جديدة.

خفضت عينيها، وتذكرت أنه لابد أن تبدل ملابسها إذا كانا سيذهبان خارج المدينة.

قالت، وهي تنهض:

- أمهلني بعض اللحظات؛ حتى أكوي الجيب.

رمقها "هانز" بنظرة إعجاب أرجفتها.

قال:

- أنت تبدين رائعة في هذه الملابس.

لكنها كانت قد أقفلت باب الغرفة المجاورة.

ارتدت بسرعة "جيب" بيضاء ذات جيبين من الخلف.

ثم صففت شعرها، وربطته على شكل ذيل حصان رائع. لونت شفتيها، ووضعت سحابة من الكولونيا.

عندما عادت إلى حجرة المعيشة، فك "هانز" الشريط الأزرق الذي يربط شعرها.

- لا ياعزيزتي. أحب شعرك كثيراً. لا تربطي شعرك. هذا يعقد علي الأمور عندما أرغب في أن أعبث بخصلاته.

- لكن الجو حار جداً!

ضحكت، وأمسكت حقيبتها، وتوجهت نحو الباب بخطى واثقة.

- هيا بنا يا "هانز".

www.Rewity.com

الفصل الثامن

لم يستغرق الطريق بالسيارة وقتاً طويلاً. قاما بجولة ثم ذهبا لتناول وجبة سريعة. ركن "هانز" السيارة بالقرب من "جيت وي آرك". وسارا في الطريق يدها في يده.

قالت "جوليت":

- من حسن الحظ أن السماء صافية، وزرقاء. هذا البناء البانوراما غالباً ما تحجبه السحب.

قال "هانز" مندهشاً:

- آه! لقد صعدت إليه عدة مرات، ودائماً كنت أرى مشهداً رائعاً على المدينة، وضفاف المسيسبي.

قالت مبتسمة:

- أنت محظوظ.

قال وهو يرفع يدها إلى شفتيه:

- أوه، نعم! ولن أترك الحظ يفلت من بين أصابعي لأي سبب في العالم.

كانت تشعر أن يدها حبيسة في يده.

قال وهو ينظر إلى الهيكل المعدني الذي يلمع تحت ضوء الشمس كالجوهرة.

- أحياناً يكون هناك سحب.

- هذا ما قالته لي "كاثي".

- هل "كاثي" صديقة حميمة لك؟

- لماذا هذا السؤال؟

- عندما أفكر في المغامرات التي جرتك إليها.. خاصة المظاهرات النسائية التي حدثتني عنها.

- آه، نعم.. أرى ذلك.. منذ عدة أيام أسأل نفسي كم نحن مختلفتان! لكنها مثل أخت لي.. الأخت التي لم أحصل عليها.

ابتسمت وثبتت عينيها على "هانز".

- هل "سكاي" هو صديقك المفضل؟

أجابها:

- نعم - بدون شك - لقد كبرنا معاً. ثم إننا قضينا الخدمة العسكرية في نفس الوقت. أثناء حرب "فيتنام".. ثم تقاسمنا فترة طويلة نفس الشقة. إنه هو الذي تركني منذ أكثر من سنة.

عن طريق الحب. قابل امرأة حياته، وتزوجها.

- هل لهذا السبب جئت إلى "سانت لويس"؟

www.Rewity.com

- لا يا "جوليت". لكن هنا قررت إنشاء شركة "ليبرتي فيلم".

رفع من جديد يدها إلى شفتيه، وطبع قبلة حارة في راحة يدها.

استطرد:

- إني سعيد من أجل "سكاي"، و"صافي" تناسبه تماماً. إني معجب بها جداً هي الأخرى.

تأثرت "جوليت" لوفائه. إن "هانز" رجل محب.

لكنها لم تتوصل إلى فك رموز هذا التعبير الغريب الذي لمحته على وجهه عندما تكلم عن الحب. هل هو أيضاً كان يحب المدعوة "صافي"؟

لم يكن لديها الحق في أن تساله، لكنها كانت حريصة على أن تعرف.

تجرأت، وقالت:

- هل كنت مغرماً بها.

قال ضاحكاً:

- لا، لست أنا.. وأود أن أعرف حقاً كيف نجحت في الإيقاع بهذا الشيطان "سكاي".

سألت "جوليت" نفسها إذا كان هناك امرأة تستطيع أن تؤدي بـ"هانز" إلى فكرة الزواج.

بالتأكيد كان يحبها، ولكن هل من الممكن أن يقوده ذلك إلى تأسيس علاقة مستقرة؟ عادت بها أفكارها إلى المشكلة التي واجهتها طوال هذا الأسبوع: أن تفصل "هانز" عن رجل "جراند لارج". إلى حد ما نجحت.. ومن ناحية أخرى، يبدو لها ذلك الآن عديم الفائدة.

ألم يثبت لها أنها هي أيضا ذات شخصية مزدوجة؟ وأنه لا يرى في ذلك أي سوء؟ إذن فيم قلقها؟

التفتت نحوه، وابتسمت إلى العينين السوداوين المثبتتين على شخصها. كان شعوراً لذيذاً أن تعرف أن بإمكانها أن تكون سعيدة مع "هانز" بصرف النظر عن المكان الذي سيعيشان فيه. عادت إلى "صافي".

- كيف تقابلا - "سكاي" وهي -؟

- في مصعد معطل. كانت محبوسة فيه. بملابس المهرج.. نعم، ومعها عدة بالونات متعددة الألوان، وعلى وجهها ماكياج مضحك. نجح "سكاي" في إخراجها من الفتحة العلوية للمصعد. ياله من مشهد.

انفجر ضاحكاً، وأضاف:

- المسكين ظل مدة شهر يراها بدون هذا الماكياج.. كاد يجعلني أجن؛ لأنه لم يقرر الزواج إلا بعد وقت طويل. على الرغم من انشغاله بهذه السيدة. أؤكد لك أنني أخذت درساً من هذه التجربة.. "سكاي" أخذ وقتاً طويلاً حتى اتخذ قراره. يالها من مضيعة للوقت!

- كم من الوقت تقابلا قبل أن يتزوجا؟

- ثلاثة اشهر تقريباً.

- أوه!

أضافت، وهي تهز رأسها:

- هذا وقت قليل. إنهما لم يتخذا الوقت الكافي ليتعارفا.

- لديهما باقي الحياة لذلك يا عزيزتي. صدقيني لست أنوي إضاعة الوقت الغالي..

أحاط كتفيها بذراعه، وجذبها نحوه. داعب خصلة شعر على خدها، وعيناه تلمعان بالحب.

همس بحنان:

- أرى أن ذلك ذنب لا يغتفر أن ننتظر عندما يشعر المرء بأنه قد اكتشف ماربه في هذه الحياة.

اختتم مصارحته هذه بقبلة حانية على جبينها. ثم تحقق إلى أي حد أثرت كلماته في "جوليت".

ظلت ساكنة بالقرب منه، آملة من كل قلبها أن تكون ذلك المارب الذي تحدث عنه مخافة الا يكون ذلك إلا مجرد حلم مستحيل: هل تستحق أن تحتفظ إلى جوارها برجل "جراند لارج"؟

أدرك "هانز" أن عليه أن يجد وسيلة؛ ليهدئ بها "جوليت" ليصرفها عن مشاغلها. ألقى نظرة على القوس الحديدية الضخمة اللامعة.

- تعالي ياحلوتي. سأصطحبك في نزهة عالياً..

كان رأسها مستنداً على كتفه، فسألت نفسها، وعيناها مقفلتان ربت على شعرها ففتحت عينيها.

همس:

- انظري..

رفعت رأسها نحو القوس الضخمة التي يصل ارتفاعاتها إلى اثنين وتسعين متراً. حملق "هانز" في وجهها، فارادت ان تخفي اضطرابها. قالت مازحة:

- يوجد نسمة جميلة اليوم. ربما نستطيع أن نتارجح عالياً..

- سأحتفظ بك بين ذراعي، أعدك بذلك. لن يكون هناك ما تخشينه.

سارا في الطريق المؤدي إلى مدخل هذا الأثر الكبير لمدينة "سانت لويس". ابتسمت إليه "جوليت":

- هل تعرف أنني لم أصعد هذا المكان أبداً؟ سنكتشف منظراً رائعاً!

قال ضاحكاً:

- إني أعرفه بالفعل. أول فيلم وثائقي أنتجته شركة "ليبرتي فيلم" موضوعه "جيت وي آرك" "سانت لويس". لقد استغرق بناؤه ست سنوات. آه، إنه رمز جميل للهجرة نحو الجنوب! أمريكا تحترم - أكثر مما يظن البعض - ماضيها.

لقد لزمنا الكثير من التصريحات؛ لإتمام مشروع فيلمنا: الشيء الذي تخطى تخيلاتي أنا و"سكاي" ابتداء من عمدة "سانت لويس". هذا الباب المؤدي للجنوب يعرض فكر التعاون الذي لم يمت مع الجنود، ويبقى حياً في قلوب الناس.

استطرد:

- كل فيلم من أفلامي سيحمل فكرة إيجابية، أريد أن أهز الأمريكيين، أن أخرجهم من اللامبالاة، والسلبية. الحياة أكثر قيمة من ذلك..

هذا مثير للدهشة. إنك لم تصعدي هنا أبداً!

- يجب أن أعترف لك: أصاب بالدوار من الأماكن العالية.

ابتسم، واحتضنها:

- ليس هناك ما تخشينه، سترين.

أخذا دورهما في طابور الانتظار أمام المصعد. كل سنة، آلاف الزوار يتدافعون في المتحف الأرضي الكبير، ولكن أجمل مشهد هو الصالة الكبيرة في قمة القوس. كانت "كاثي" تقول:

إنها عندما تصعد إلى هذه الصالة تشعر أنها في طائرة، وخاصة أنها غالباً ما تكون محاطة بالسحب مما يعطي لمدينة المسيسبي رؤية

www.Rewity.com

خيالية.

انتظر "هانز" و"چوليت"، وهما يتحدثان بهدوء - عرفت "چوليت" أن "هانز" ليس فقط طباخاً ماهراً بل هاويا كبيراً للرقص. تخيلته على الفور في حلته السوداء التي يرتديها في إعلانات "جراند لارج". آه. ياله من رجل ساحر!

ساحر بدرجة لا يمكن أن يتجاهلها أحد. لم تتأخر زائرات المكان عن النظر إليه. إذا كان الذقن يخفي شخصيته كنجم إعلانات إلا أنه لم يخف جاذبيته الطاغية..

قال وهو يربت على يدها:

- تعرفين، أحب أيضاً الرقصات القديمة. وأشعر أنني في يوم ما ساصطحبك إلى حفل "فالس". لن تنسيه أبداً.

شعرت "چوليت" - التي بدأت تخشى من نظرات المعجبات- بالاطمئنان. كان "هانز" يبدو صادقاً جداً! إن قلبها يثق به.

إنه لن يجرحها. يمكنها أن تصدق وعده.

وعلى الرغم من ذلك شعر "هانز" أن شيئا ما يسبب لها اضطراباً، فحاول أن يبدد قلقها. الحل الأفضل هو أن يسألها عن حياتها:

- وأنت يا"چوليت" أخبريني، ما هواياتك المفضلة؟

أجابت:

- أنا؟ أوه. لا يوجد شيء خاص. أحب الموسيقى. بكل أشكالها.

وأعشق العزف مع الفرقة الموسيقية لنادي "ريفرفرنت". أن أغني أيضاً، وأقدم العرض. هل تعرف يا"هانز" أني أندهش من نفسي أحياناً لجرأتي أمام الجمهور! هل رجل "جراند لارج" يقوم أحيانا

بأشياء لم يكن يتخيلها "هانز چابلونسكي"؟

قال وهو يغمز إليها:

- نعم دائماً! لكن في بعض النقاط اتفق تماماً مع رجل "جراند لارج".

قالت حالمة:

- في الحقيقة لم أمنح نفسي كثيراً من الوقت للهو.. أعشق السفر أو بمعنى آخر الخروج من "سانت لويس"، ولكن عملي يشغلني تماماً.

- خاصة الدروس التي تدرسينها لأفضل تلاميذ يوم الأحد.

مال نحوها وهمس:

- "چوليت" يجب أن تعطي لهواياتك وقتاً أطول من ذلك. الحياة قصيرة جداً! وأريدك أن تستمتعي أكثر.. نعم.. بكل الأشكال.. سترين.

عندما اقتربا من الحارس الواقف بالقرب من باب المصعد ابتسم إليه "هانز":

- كيف حالك يا"چيم"؟

ابتسم إليه الرجل الشاب:

- بخير ياسيد "چاي".

ترك "چوليت"، وذهب يسأل الرجل على انفراد.

- "چيم"، اليوم، هل لي الحق في صعود خاص أنا، وصديقتي؟

رمق "چيم" "چوليت" بنظرة إعجاب وابتسم ابتسامة عريضة إلى "هانز".

أجاب:

- لست الأول يا سيدي الذي طلب مني ذلك. لكنك الأول الذي

سيحصل على طلبه. من فضلك انتظر لحظة.

توجه نحو المصاعد الأخرى التي تقل الزائرين ثم عاد إليهما:

- يمكنكما استغلال رقم "٧" ياسيدي. ساوجه الناس نحو المصاعد الأخرى..

- انت رجل مهذب يا "جيم". شكراً.

عاد يبحث عن "جوليت"، وقادها إلى الكبينة رقم "٧" عندما اغلق الباب سالته بعينيها. ابتسم إليها.

- ما كلفك أن تبقى بمفردك معي هنا؟

- ليس أكثر من حديث رجل لرجل ياعزيزتي.

تارجحت الكبينة الزرقاء، وقد بدأت في الصعود.

جذبها نحوه برفق.

- صه.. لا تقولي شيئاً.. وخاصة لا تعترضي. هذه أول عينة عن افضل طريقة للتسلية عندما لا يرانا أحد.

قبلها بحرارة. كانت تعرف أن الصعود لن يستغرق سوى دقائق. ما الذي قد يحدث في وقت قليل كهذا؟

سمعت "جوليت" صوت الكابينة التي بدأت تبطيء. نهاية الصعود اقتربت وياله من صعود.

انتهت قبلتهما الطويلة. رفعت رأسها، وهمست بصوت لاهث:

- انتهت الرحلة يا "هانز".

غمز إليها.

صاحت:

- لا تبأ! إنك تعرف كيف تدير رؤوس النساء.

قال:

- تبأ! هل تعرفين أنك أيضاً تجيدين آلاف الطرق لانتزاع إعجاب الرجال؟

انفجرت ضاحكة.

- أيتها الماكرة الصغيرة لابد أن أفكر مرتين قبل أن أدعوك للعب بالنار.. إنني أنا من على حافة الانفجار.

- "هانز".. اسفة..

لكن لمعت في عينيها الفاتحتين لمعة مكر.

- سأرد لك ذلك. سترين!

أزاح الحارس الباب، ونظر إلى الاثنين.

قال:

- ها أنتما باعلى.

عندما رأى الحارس "هانز" يصلح من ملابسه ساله منزعجاً:

- هل أنت بخير ياسيدي؟

أجاب "هانز" ناظراً إلى "جوليت":

- اعتقد أنني ساتحسن.

قال الحارس، وقد بدا عليه الانشغال:

- ربما يكون هناك خلل في الضغط في الكبينة "٧" ساسجل ذلك.

نهضت "جوليت" بهدوء:

قالت ضاحكة:

- الأمر ليس خطيراً. هل ستاتي يا "هانز"؟

خرجت من الكبينة، وتسلقت - بخطى واثقة - السلم المؤدي إلى

www.Rewity.com

صالة العرض.

تنهد "هانز"، وغادر الكبينة كرهاً.

- هل انت بخير حقاً ياسيدي؟ الا تشعر بالدوار؟

- بلى.. لكن بسبب هذه السيدة!

- آه. هذا إذن!

تبعه الحارس بعينيه مبتسما.

لحق "هانز" بـ"چوليت" عند أعلى السلم، وأحاط وسطها بذراعه.

- عرفت الآن لماذا يجلسون خمسة في الكبينة ياحلوتي!

- في صعود اثنين معاً في كبينة واحدة لا يخلو من المخاطر.

قالت:

- أليس كذلك؟

لكنها حرصت على ألا ينفرد بها "هانز" دقيقة واحدة أثناء الزيارة.

خلال طريق العودة إلى شقة "چوليت"، أعلن "هانز" لرفيقته أنه ينوي تعديل نص فيلمه الوثائقي.

- كتبت عملاً يرتكز على تاريخ القرن الماضي. باب الجنوب هذا هو رمز كل ما يتمتع بالحياة. لقد تبينت من ذلك أثناء وجودي وسط الجميع، وعند سماعي للتعليقات.

قالت "چوليت" مندهشة:

- لكن التصوير سيبدأ قريباً. ألم تقل لي ذلك؟

قال:

- بلى. في الأيام القادمة. لابد أن أبدأ العمل من هذا المساء.. كما أنني حريص على أن آخذ رأي "سكاي" في النص الجديد.

- في هذه الحالة سيعمل كلانا هذا المساء كل في ناحيته، وسنلهو في وقت آخر.

لم يجب. عندما أوقف السيارة أمام منزلها، مال ليطبع قبلة على جبينها.

- هل سيوصلانك "كاثي"، وأخوها بعد انتهائك من النادي هذا المساء؟ تعرفين، يسعدني أن آتي؛ لآخذك بعد انتهاء العرض.

- لا يهم يا"هانز". "كاثي" ليست متفرغة سيوصلني أحد أفراد الفرقة

- ضارب الطبل - لقد اعتاد على ذلك.

تذكر "هانز" ذلك الرجل المفعم بالحيوية.

سألها متشككاً:

- هل هو متزوج؟

- نعم وسعيد جداً. لديه ثلاثة أطفال يتحدث عنهم دائماً.

ابتسمت "چوليت" عندما لاحظت أن "هانز" چابلونسكي" يغار.

قال قبل أن يبتسم بطريقة غامضة:

- هذا طيب.

- لا تجهدي نفسك في العمل هذا المساء، واستسلمي للراحة على الفور. سآتي لآخذك صباح غد الساعة الحادية عشرة، وسيمضي يومنا وفقاً لبرنامج متنوع. سيكون هناك مفاجأة. يكفي لإسعادي أن ترتدي "تي شيرت" بسيطا، و"شورت".

توردت تحت نظرته الساحرة، وغضبت بشدة.

- لا تقلقي ياحلوتي"چوليت". سنقضي كل اليوم بالخارج، ولن أتعرض لك بأي سوء على الملأ.

www.Rewity.com

نظرت إليه، وقد زال عنها الغضب، أحاطها بذراعيه.

- آه يا عزيزتي، لا يوجد أي شيء بسيط بالنسبة لي عندما أحتضنك بين ذراعي.

شعرت بانفاسه الدافئة عند جبينها بينما مال؛ ليمنحها قبلة الوداع.

- إلى الغد ياحلوتي "چوليت".

استدار ليفتح باب السيارة. كان ينوي أن يخرج ليرافقها؛ حتى باب المنزل، لكنها أسرعت، وقفزت على الرصيف، وهي تقول:

- لا يا "هانز". ليس هناك داع أن ترافقني حتى الباب.

- آه، آه! أنت تخشين ألا تستطيعي إيقافي عند السلم أليس كذلك؟

قالت معترفة بسذاجة:

- نعم.

أرسل إليها قبلة عبر الهواء، لكنها لم تره. جرت بخفة، ورشاقة إلى الباب. زفر برضا وهو يتبعها بعينيه. على عتبة الباب استدارت؛ لتلوح له مودعة ثم اختفت.

انطلق بالسيارة، وفي قلبه ثقة أن "چوليت ماكلين" هي بكل تأكيد الرفيقة التي يحلم بها لحياته، لكن هل سيستطيع إقناعها بأن تصبح زوجة له؟ إنه لم يقابل هذه المشكلة بالتأكيد. إنه لم يفكر أبداً في أن يدفع أي مقابل لهؤلاء النساء اللاتي وقعن في حبه عندما كان على علاقة بنساء أخريات. واليوم يريد أن يعطي قلبه، إنه ليس واثقاً من نيات "چوليت" تجاهه.

لقد استشف لديها عاطفة متقدة.. لكن هل رد فعلها ناجم عن مشاعر عميقة له أم هي - بكل بساطة - نتيجة قلة خبرتها بأمور الحب؟ شعر بوخزة غيرة عندما فكر في احتمال وجود رجال آخرين في حياة

"چوليت" قبل أن تقابله وهو يعتقد نفسه رجلاً متحضراً.

حدث نفسه:

- حقاً، لقد بدأت أفهم "سكاي".

أسرع، والابتسامة تعلو شفتيه.

www.Rewity.com

الفصل التاسع

في المساء، في النادي، قابلت "جوليت" مفاجأة سعيدة: وهي أنها لمحت "هانز" يسلك طريقه بين الطاولات حتى وصل إلى مقعد خال بالقرب من المنصة. كم هو جميل في هذه الحلة السوداء! شعرت بقلبها يقفز بين ضلوعها.

قال بحماس حينما حانت الفرصة:

- حسناً!

فور أن وضع النادل كوبه أمامه رفعه ليحيي "جوليت". شعرت بسعادة غامرة جعلتها تعزف بحماس فوق عادتها.

عندما انتهى العرض، نهض "هانز" على الفور. كانت "جوليت" تستعد لرقصة النهاية، وهي رقصة يشترك فيها كل الموجودين في جو من المرح. وقف "هانز" خلفها تماماً في هذا الطابور الراقص. همس في أذنها:

- يبدو أن آلتك الموسيقية متعبة.

- هذا بسببك.

لم يكن "هانز" يريد أن يسبب لها اضطراباً. اعتذر بلطف. انتهى الأمر بأن لهث الجمهور، وكذلك "جوليت". أنهت العرض لاهثة. ثم حيت الجميع، وتمنت لهم ليلة سعيدة قبل أن تلتفت نحو "هانز"، والسعادة في قلبها.

عيناه السوداوان تنظران إليها بحب.

همس بحنان:

- كم أنت جميلة يا "جوليت"! أجمل من كل الليالي الأخرى.

كانت تعرف سبب ذلك: لأنه جاء على غير موعد، وأن وجوده غير المتوقع أدخل السعادة إلى قلبها.

ابتسمت وهي تتأمله بحب.

سألته وهي تضع آلتها الموسيقية في علبتها:

- هل انتهيت من عملك؟ كل ما كنت تريد أن تفعله؟

- نعم. انتهيت من كل شيء يا عزيزتي. وبدون مشاكل.

خلال اليومين القادمين، سأكون حراً تماماً في عملي. إذا أردت فسنخرج معاً. نذهب إلى أي مكان يعجبنا.

ابتسم، ونظر إليها قبل أن يستطرد:

- هل ترغبين في أن أصطحبك خارج "سانت لويس"؟

أجابت والابتسامة تعلو شفتيها:

ربما في انتظار ذلك، أعتقد أنك سترغب في توصيلي إلى منزلي اليوم.

هز رأسه دون أن ينبس بكلمة. تقابل ضارب الطبل مع "جوليت" وغمز لها.

www.Rewity.com

- مساء الخير.. أهلا "هانز". ماذا تفعل هنا؟

- أنا؟ جئت بأمل أن أسمعك تعطين نصائحك في تربية الأطفال.

قال:

- من مصلحتك أن تتصرف بشكل طيب مع "چوليت" وإلا فسأريك أي عقوبة أنزلها بالأولاد الذين يسيئون السلوك.

انتهى من هذه الكلمات، ابتسم إلى "چوليت" ثم التفت إلى الفرقة الموسيقية؛ ليمزح مع زملائه.

أجاب "هانز" وعلى شفتيه ابتسامة مزدهرة:

- آه. ربما تكون هذه الطف مجاملة حظيت بها.

تاملته "چوليت" مندهشة دون أن تفهم شيئاً.

- مجاملة؟ بينما يهددك بأن يضربك بشدة كما يفعل لمعاقبة من يسيء السلوك؟

- لكنه يعاملني كأني صبي! وهذا لم يحدث لي منذ اليوم الذي عاقبني فيه والد "سكاي" بشدة، لأني تركت الثور يفر، وكان ذلك منذ وقت بعيد جداً.

- ثور ليس ملكاً لك؟

- عزيزتي. هذا الثور في الحقيقة لم يكن ملكاً لأحد أبداً. كان يذهب بوجه عام حيثما يشاء.. كان يعشق التجوال.

- ألا يزال يعيش في مزرعتك؟

- لا. لقد مات منذ سنوات..

خيم على وجه "هانز" سحابة حزن. وقعت في الفخ. تقدمت خطوة، ووضعت يدها بلطف على ذراعه.

سألته بصوت عذب:

- هل مات أثر الشيخوخة؟

لمعت عينا "هانز" بالمكر:

- لا. لقد مات من كثرة العبث. لقد أجهدته علاقاته العاطفية المتعددة.

حاولت ألا تهتز، وألا تتورد خجلاً. حاولت أن تجد في رأسها إجابة على نفس المستوى.

- هذا أمر محزن؛ إنه يذكرني بقصة حصان بري كان يأتي كثيراً إلى أرض والدي في الجبل. الحيوان المسكين أصيب بداء المفاصل. أشفق عليه والدي عندما رآه يعرج خلف الخيل.

قرر أن ينشئ له ماوى صغيراً في الحقول. هذا هو أصل أول ماوى لحصان المنطقة.

- كان يتردد عليه كثيرون، أعتقد!

- آه. نعم من كل الأنحاء، خاصة من "جراند لارج"..

- وحصانك البري لم يعد يقوم بعمله.

- الحيوان المسكين انتهى به الأمر بأن مات منذ بضع سنوات.

لقد حظي بنعي كبير في الجرائد يتناسب مع شهرته.

- أسف على عدم قراءتي لهذا النعي.

- كان مؤثراً جداً. يالها من قصة تعسة!

- هيا لا تحزني، هذا أمر مضى، ربما حان الوقت لتستعدي للرحيل.

- أوه. نعم لقد نفد صبري!

ابتسمت ابتسامة صغيرة رأى "هانز" أنها ابتسامة لا تقاوم. كانت "چوليت" حقاً امرأة تتوافق مع ما يريد قلبه. بكل المقاييس.

بعد نصف ساعة. سلك "هانز" الطريق بسيارته، و"چوليت" إلى جواره تمسك في يدها آلتها الموسيقية الصغيرة. أثناء طريق العودة.

www.Rewity.com

اطلعها على التغييرات التي قام بها في عمله.

وصل أمام باب منزلها، لم يظهر رغبته في الرحيل.

قالت مقترحة:

- إذا أردت يمكنني أن أعد لك الشاي.

صعدا إلى غرفة المعيشة، وأضاءت المصباح بالقرب من الأريكة.

اقترح عليها أن تبدل ملابسها بأخرى أكثر راحة.

- هذه الملابس الخاصة بالعرض جذابة جداً ياعزيزتي، لكني أشعر أنك لست مرتاحة فيها.. لابد أن هذه الحلي تزعجك.

ابتسمت فربت على خدها المخملي:

- اذهبي وبدلي ملابسك، وساعد بنفسي الشاي.

عندما عادت إلى غرفة المعيشة كانت ترتدي بنطلون جينز، وتي شيرت واسعا. رأى "هانز" أنها تشبه مراهقة. جلست على الأريكة بالقرب منه، وأخذت - بتقدير - قدح الشاي الساخن الذي قدمه لها.

- وضعت ملعقة عسل بدلاً من السكر.

ارتشفت جرعة:

- إنه لذيذ. يبدو أنك تجيد أسرار المطبخ. أليس كذلك؟

- لا يوجد شيء غامض في هذا النوع من المشروبات. يكفي غلي الماء، وإضافة كيس شاي، أو اثنين.

نظر إليها ممتناً وهي تسترخي بجواره. إنه لم يشعر أبداً بمثل هذه السعادة في أن يتبع أقل حركات امرأة. كان يعرف سبب ذلك: إنه الحب. إنه لم يشعر أبداً أن قلبه خفيف مثل الآن؟

- هل انتهيت؟

عندما هزت رأسها أخذ القدح من بين يديها، ووضعه جانباً على الطاولة المنخفضة.

- أريد أن أحتضنك بين ذراعي قبل أن أذهب.

زفرت بعمق:

- وأنا أيضاً أريد أن أظل بين ذراعيك إلى الأبد.

ظلا طويلاً ينعمان بسعادتهما في هدوء سمح لكل منهما أن يصل إلى الأفكار الدفينة في أعماق الآخر. الانجذاب القوي، والمتبادل بينهما خيم على أحلامهما.

- لا تتحركي يا عزيزتي. ابقي كما أنت.. أرجوك.

بقي "هانز" أيضاً ساكناً، محاولاً أن يسيطر على عواطفه.

ثم ابتعد ببطء، تنفس بعمق، ونهض.

قال آسفاً:

- سأعود إلى منزلي الآن.

كانت هذه الكلمات مفاجأة كبيرة بالنسبة لـ"جوليت".

رفعت صوبه عينيها الزرقاوين اللتين تحملان - بكل وضوح - رسالة حب تقول: "هانز" يمكنك أن تبقى"!

بينمال قال "هانز" لنفسه:

"اذهب بسرعة أثناء مقدرتك على أن تفعل".

همس بصوت أجش:

- سأذهب.. يا"جوليت"، لقد وعدتك، وسأحفظ وعدي.. إلى الغد.

حل شعور بالكبرياء محل خيبة أملها المؤقتة التي شعرت بها منذ قليل.

قالت:

- شكراً.

بدها في يده توجها نحو السلم. قبل "هانز" جبينها الندي.

- كان لابد أن أعرف أنني سأسقط أسير جاذبيتك ياعزيزتي. أنت

www.Rewity.com

الأولى التي أقابلها في حياتي يا "چوليت".

هل قرأت مسرحية "شكسبير"؟

- أوه. نعم. لقد حفظت عن ظهر قلب بعض المقاطع عندما كنت في المدرسة الثانوية.

- حقاً؟ أراهن أنك لعبت دور "چوليت".

- نعم لقد مثلت هذا الدور. وأنت هل مثلت على المسرح؟

- لقد سنحت لي هذه الفرصة في فريق "هواة تولزا". كنت أود أن تكوني شريكة لي عندما مثلت دور "روميو". كنا سنكون ثنائيا مثاليا.

- هل هذا سبب طلبك بأن أحلم بك.

همس:

- نعم.

من أسفل السلم، بعد لحظة، أدار بصره نحو "چوليت" الرشيقة التي تقف أعلى الدرجات.

- طابت ليلتك ياحلوتي "چوليت". احلمي بي.

- "هانز"؟

- هل.. تريد أن تقول لي: تصبحين على خير... بالكلمات؟

صمتت وقلبها يخفق بشدة. هل سيستطيع أن يعرف ما تريد أن تسمعه من شفتيه؟ أوه، إنها تطلب المستحيل! كم مضى من الوقت على تمثيله دور "روميو" في مسرحية "شكسبير"؟

وضع "هانز" قدمه على الدرجة الأولى، ووضع يده على قلبه، ورفع عينيه نحو "چوليت". كأنها واقفة في شرفتها. ارتسمت ابتسامة على ملامحه.

- "هانز".. إني أطلب الكثير..

قال من ذاكرته:

- يالله من صوت عذب، صوت مضيء في الظلام ذلك هو صوت العاشقين مثل الموسيقى الحلوة تطرب الآذان.

كانت كلماته ساحرة، دخلت قلب "چوليت".

أجابت مثلما تتكلم البطلة في شرفتها:

- طابت ليلتك، طابت ليلتك! وداعنا ألم لذيذ حتى إنني سأقول طابت ليلتك حتى الصباح.

قال في حماس:

- ليسكن النعاس عينيك، وليسكن السلام قلبك. ليتني نعاس، وسلام؛ لأسكن في هدوء.. حلوتي "چوليت"!

وبيده أرسل إليها قبلة.

ارتعشت "چوليت"، وردت إليه قبلته بنفس الطريقة.

مضى "هانز" دون أن يحدث صوتاً، وذهبت "چوليت" إلى فراشها، وراحت تحوم في عالم الأحلام.

www.Rewity.com

الفصل العاشر

اتصل "هانز" بالتليفون في العاشرة من صباح اليوم التالي:

- صباح الخير يا "جوليت". سأطلب منك صنيعا اليوم. البسي ملابس بيضاء من قدميك حتى رأسك.

سألت في دهشة:

- لماذا؟

- أحلم بأن أراك مرتدية على هذا النحو اليوم الذي سنقضيه معاً.

قالت وقلبها يخفق:

- كما تريد، ولكن أمهلني ساعة لأجهز نفسي.

بعد أن وضعت السماعة، فحصت دولاب ملابسها بعناية. أف كان لديها قميص من الحرير الأبيض، وبنطلون مناسب.

هذا الطاقم يرجع لعدة سنوات مضت، ولكنه لايزال يساير الموضة.

ارتدت صندلاً أبيض مريحا على الرغم من ارتفاع الكعب.

عندما وضعت الحزام الجلدي الأبيض على بنطلونها تبينت في المرآة الكبيرة أن هذا الطاقم شفاف، ويظهر ما ترتديه تحته.

تاوهت:

- آه، لهذا السبب لم أعد أرتدي هذا الطاقم!

كانت محتارة، ماذا تفعل؟ الوقت يمر.. لمعت عيناها، توجهت نحو غرفتها، وجدت وقتاً لترتدي ملابس داخلية بيضاء مناسبة، و"كولون" أبيض بدون قدمين. نظرت بعين ناقدة إلى صورتها في المرآة.

تنهدت في ارتياح، أمسكت فرشاة الشعر صففت شعرها الأشقر الذي لمع على الفور، ووضعت فيه مشطاً أبيض عند أذنها اليسرى، كانت تشعر أنها مستعدة لارتكاب أي حماقة اليوم.

ابرز السوار الأبيض الذي لبسته في يدها لون بشرتها البرنزي، وكذلك القرطان البيضاويان اللذان وضعتهما في أذنيها.

انتهت بأن وضعت المساحيق عندما دق جرس الباب.

قالت لنفسها وهي تندفع نحو السلم:

- لم يعد أمامي غير أن أضع العطر. ادخل يا "هانز"، الباب مفتوح.

- صعد السلم بسرعة.

قالت وعلى شفتيها ابتسامة مشرقة، وهي متأكدة من بهائها:

- إني جاهزة.

قال متأثراً بمنظرها الملائكي الأبيض كأنها خارجة من عالم الأحلام.

حياها، أجابت:

- صباح الخير.

كان "هانز" يرتدي ملابس بيضاء من رأسه حتى قدميه. من البنطلون الضيق حتى البلوفر الذي يبرز صدره الرياضي.

نسيت كل شيء بمجرد أن أخذها بين ذراعيه، قبلها كأنه لم يرها

منذ أيام، شهور، وربما سنوات.

ابتعد عنها، وتأمل وجهها طويلاً، وقال:

- عزيزتي نحن على نفس الموجات. انت تشعرين بذلك اليس كذلك؟

- أوه. بلى. وكل الناس سيعرفون ذلك عندما يروننا.

- هل تريدين إحضار حقيبة يدك؟

سانتظرك هنا، وسادعو ان تغيب الشمس خاصة اليوم مبكراً. آه، سيكون هذا اليوم هو أطول يوم في حياتي.

ابتسمت، وذهبت بسرعة لتحضر حقيبة يدها البيضاء من غرفتها دون أن تنسى أن تتعطر. عندما عادت إليه لاحظ رائحة الياسمين الجميلة.

- هذا العطر له اثر لا يقاوم.

جذبها نحوه، وقبلها طويلاً.

- هذا لا يمثل شيئاً بجانب عطرك الجذاب ياسيدي رجل "جراند لارج".

تخلصت من حضنه ضاحكة، وخرجا إلى الشارع.

سالته لأن انظار المارة كانت تتوقف عندهما:

- لماذا اردت ان نرتدي - نحن الاثنان - ملابس بيضاء؟ هذا لن يجعلنا توءماً.

- احرص على أن يعرف الجميع اننا متوافقان! لنبدأ سأصطحبك لنتناول إفطاراً فخماً.

كانت صفة "فخم" مناسبة تماماً. اندهشت "جوليت" من كمية الطعام التي التهمها "هانز" في وقت قصير جداً.

كان الوقت منعشاً عندما عادا إلى السيارة.

سالت:

- أين نحن ذاهبان؟

للحق كانت "جوليت" غير منشغلة تماماً بان تعرف إلى أين يقودها. كان انشغالها الوحيد ان تبقى معه.

- سأصطحبك إلى مهرجان ياباني في حديقة النباتات في "ميسوري". أعتقد أن سكان المنطقة يطلقون عليها حديقة "شو".

صاحت وهي تصفق:

- يالها من فكرة طيبة! إني أسأل نفسي كيف نسيت هذا المهرجان. إني معتادة على أن اذهب كل عام.

التفت "هانز" نحوها، ابتسم عندما لاحظ حيرتها:

- ربما كانت لديك مشاغل أخرى منذ وقت قصير.

- نعم، ربما.

- وهل لي أن أعرف من الذي يشغلك؟

- آه أنت تداعبني بما انك تعرف الإجابة مثلي تماماً.

سنرى كم سنستمتع بالوقت في هذا المهرجان يا "هانز". إن به العديد من الأنشطة، أريد أن أشترك بها.

قال وهو يربت على شعرها:

- وأنا إذن!

تورّدت، وخبطت على ذراعه برفق:

- لا تبدأ في إثارتي!

نظر إليها لحظة قبل أن يركز في القيادة.

- هل تعرفين ياحلوتي "جوليت" أن عينيك تتحولان للون الأخضر عندما تكونين منزعجة أو مضطربة؟

أجابت، وهي مقتنعة بان تضحك من نقاط ضعفها، وضيقها:

- هذا بكل بساطة: لأني أميل للاحمرار بسرعة غريبة. لكن لا

www.Rewity.com

تداعبني يا "هانز". أريد أن يكون وقتنا سعيداً.

- حسناً يا عزيزتي سيكون كذلك.

أضافت في ضميرها: "وليلتنا أيضاً".

بعد نصف ساعة دخلا - يدها في يده - في حديقة النباتات الرائعة التي جمعت العبير النادر من كل أنحاء العالم. بعض الأعلام البيضاء، والحمراء، ومجموعة فوانيس ورقية تشير من بعيد إلى المهرجان الياباني حيث احتشد الزائرون.

حثت "چوليت" "هانز" على أن يجرب فن "الأوريجامي"، وهو أن يطوي الورق بطريقة لطيفة. عرضت عدة مضيفات يابانيات على الزائرين نماذج متنوعة من الحيوانات الرمزية.

اختار "هانز" نموذج الفراشة الطائرة. انشغلت "چوليت" بقراءة كتاب الإرشادات الذي تم توزيعه عليهم.

طافا في أنحاء المكان حتى وصلا إلى مقهى صغير من الخشب الأحمر، حيث دعاها "هانز" لتناول قدح من الشاي الأخضر. عندما فرغا من تناول شرابهما جذب انتباه السيدة الشابة صوت موسيقى عذب للغاية.

- أود أن أعرف من أي آلة موسيقية تنبعث هذه الموسيقى السحرية.

انصت "هانز"، قال متأكداً:

- إنها "شاميسا" آلة ذات ذراع طويلة، بها ثلاثة أوتار فقط. تعالي.

توجها نحو جمع من الناس اجتمعوا حول عازفي "الشاميسا".

همست في نشوة:

- يالها من موسيقى ساحرة، وكم هي جميلة تلك الآلات!

ضمها إليه ضاحكاً:

- لكن أجمل آلة موسيقية في العالم ياعزيزتي هي أنت.

استسلمت لأحضانه الدافئة متأثرة بالموسيقى، والجو الشاعري الذي خيم عليهما.

ثم شاهدا الاحتفال التقليدي لتناول الشاي. أخيراً أظهر "هانز" بعض الملل أمام هذا الطقس الذي يسير بشكل بطيء جداً.

فاقترحت عليه "چوليت" أن يرحلا في البحث عن الرجل الذي يصنع أشياء من السكر.

- من السكر؟ كيف ذلك؟

- آه. إنه فنان حقيقي! لديه سكر سائل من كل الألوان، مستخدماً عصا بيده، يصنع شخصيات صغيرة أو حيوانات أو... كل ما يدور برأسه. هيا اعتقد من هذا الطريق.. دائماً يلتف حوله حشد من الناس.

عندما اقتربا شاهد "هانز" رجلاً واقفاً وسط دائرة من المعجبين. أطفال، وبالغين، والموسيقى الهادئة تتسلل إلى الآذان.

قالت "چوليت":

- في هذه المرة أعرف هذه الآلة.

قبل "هانز" جبينها.

قالت:

- نعم. إنها آلات "الكوتو". موسيقاها متنوعة جداً. لدي تلاميذ يعشقون هذه الموسيقى. لقد أهدوني شريطاً مسجلاً.

صمتت مبهورة بالحوت الأبيض الذي انتهى الفنان من صناعته. أخذه طفل بحرص من يدي صانعه، وقد تورد وجهه من شدة الفرحة. أدرك "هانز" عندما نظر إلى وجه رفيقته وهي تموت شوقاً؛ لتحصل على شخصية من السكر هي الأخرى، وليهديها واحداً عرض على

الصانع أجراً مرتفعاً عن المشاهدين الاخرين.

وقف خلف "جوليت"، وأخرج عشرة دولارات.

بعد لحظات صنع الرجل طائراً أمام "جوليت"، وهز يده في الهواء، والتقط الدولارات ووضعها في حزامه القماشي.

قال:

- آه. السيدة الجميلة تحتاج إلى مخلوق من عالم الأحلام. سنرى!

التفت نحو السكر السائل الساخن في عربته الصغيرة.

لكن قبل أن يبدأ في العمل، أحاط عينيه بالعصابة الحريرية التي كان يربط بها رأسه.

أضاف "هانز":

- مخلوق من عالم الأحلام يفوق الواقع لسيدة تفوق الواقع.

عمل الرجل في السكر الأبيض بمهارة. سأل "هانز" نفسه:

هل ما يثير إعجابه هو مهارة الرجل في العمل وهو معصوب العينين. أم انبهار "جوليت" الذي بدا على وجهها وهي تشاهد الرجل؟

وأخيراً انتهى الرجل من صياغة تحفته، ومد يده إلى "جوليت" بحصان أسطوري - باجنحة - أبيض براق في الشمس.

- أوه. شكراً!

أمسكت التمثال بعناية شديدة كأنه قطعة كريستال غالية الثمن.

التفتت نحو "هانز"، ورفعت كنزها في مستوى عينيه؛ ليشاهده.

- كنت أريد بشدة حيوانا من السكر. شكراً يا "هانز".

قال لنفسه: إنه كان على استعداد ليدفع أضعاف ذلك؛ حتى يرى هذا الوجه الجميل - الذي يشبه القلب - مشرقاً إلى هذا الحد.

همس:

- إني متخصص في تحقيق الرغبات الخفية ياحلوتي "جوليت".

الأمنيات التي لا يباح بها بصوت عال.

قادها، ويده حول خصرها. سارا، وهي تتأمل حصانها في إعجاب.

- "هانز" إني أعشق هذا الحيوان.. ولنر ماذا هنالك أيضاً؟

شاهدا عرضاً مبهراً لفن العرائس. ثم توجها نحو باب الخروج يتحدثان عن الحضارة اليابانية.

صاح "هانز":

- بما أنك خبيرة في هذا المجال. هل سافرت إلى هناك؟

- لا. أبداً وإني لآسفة على ذلك. لكن كانت لي الفرصة أن تابعت دروس "إيكبانا"، فن تنسيق الزهور، وأعطاني ذلك نظرة على فلسفة الشرق الأقصى.

قال وهو يهز رأسه متخيلاً هاتين اليدين الرقيقتين تنسق الزهور:

- أعرف.

- وأنت يا "هانز"؟ كيف ترى ما يحدث اليوم كأنه شيء مألوف لديك؟

قال بصوت أجش:

- لقد اكتشفت هذه الثقافة التي كانت - بالنسبة لي - غريبة جداً عندما كنت أعيش هناك. أثناء حرب "فيتنام". لم تكن هذه طريقة مثالية. لكنها كانت شيقة.

- يبدو أن هذه التجربة قد أثرت فيك.

- نعم.

كانت "جوليت" ترغب في أن تعرف الكثير عن ماضيه.

لكنها لم تكن ترغب في أن تبدو متطفلة، وقالت في نفسها:

- إنه بدون شك ليس مستعداً؛ ليشاركها في هذا الجزء من حياته.

لكنها عندما جلست إلى جواره في السيارة لم تستطع أن تقاوم رغبتها في أن تعرف أكثر عن حياته.

- لقد بدا أنك تعرف تماماً طقوس الشاي عند الـ"جيشا".. لدي شعور أن سيدات الشرق الأقصى قد علموك العديد من الأشياء الشيقة.

لاحظ "هانز" أن عينيها تتحولان إلى اللون الأخضر عندما تغار أيضاً. أدى هذا الاكتشاف إلى ابتسامته. مال نحوها:

- ماذا تريدين أن تعرفي بالضبط؟

سألته قبل أن تتورد، ويبدو عليها الخجل:

- هل.. هل علموك فن الحب؟

أخذها "هانز" بين ذراعيه:

- لا ياعزيزتي، ليس تماماً، لكن عبر السنوات كانت لدي الفرصة لأعرف العديد من الأشياء.

طبع قبلة على خدها.

استطردت:

- بطريقة أخرى هل كل ما يحكى عن فن الحب صحيح؟

- نعم. هناك أنواع من السعادة لا يشك بعض الناس - حتى مجرد الشك - في وجودها.

رفعت عينيها. استطاع أن يقرأ سؤالها الصامت:

"هل تريد المبادرة"..؟

- سأطلعك على عينة من علمي ياحلوتي "جوليت".

- هنا؟ على الملأ؟

ربت على خدها قبل أن يغوص في شعرها الأشقر الغزير.

- كل شيء يبدأ بقبلة، ياعزيزتي..

قبلها بمهارة حتى إنها فقدت وعيها بالعالم الخارجي، وتعلقت به إنها لم تشعر بهذه المشاعر أبداً.

همست عندما حرر شفتيها:

- أنت لطيف جداً يا "هانز" لابد أنك تعتقد أنني خرجت توأ من الدير!

ربت على شعرها بحنان:

- أنت ألطف مخلوقة في الوجود ياعزيزتي. إنني لا أستطيع السيطرة على عواطفي أمام عينيك الجميلتين.

- لابد أنك تراني سهلة!

ضحك من قلبه:

- لو كنت أجدك سهلة كما تقولين لاستفدت من ذلك منذ الليلة الأولى للقائنا.

وقبل أن تستطيع أن تعترض بادرها قائلاً:

- لكن الأمر بالنسبة لنا ليس مجرد مغامرة ليلة. أليس كذلك يا "جوليت"؟ من الأفضل أن نأخذ وقتنا.

- أوه. نعم! لكنني لا أستطيع أن أمنع نفسي من أن أرتعش في كل مرة تقترب فيها مني.. لم أشعر بذلك أبداً من قبل.

قال لها معترفاً:

- أنا أيضاً يا "جوليت". عندما احتضنك أشعر بأشياء لم أكن أعرفها من قبل.

وجدت صعوبة في أن تصدقه. هل لها أن تؤثر في رجل "جراند لارج" كما يؤثر فيها هي بعمق؟

ابتسم بحنان أمام الدهشة التي بدت على وجهها.

- بيننا الأمر أكثر من مجرد انجذاب جسدي..

إنه سحر، حب.

هزت رأسها، ومازالت علامات الحيرة على وجهها. ثم رفعت وجهها في خجل.

- أوه، "هانز" أشعر أنك ستبقى ساحراً دائماً بالنسبة لي.

www.rewity.com

- أتمنى ذلك ياعزيزتي. الآن، ما رأيك في أن تأتي إلى منزلي من أجل أن نبدأ سهرتنا؟

كانت إجابتها أن نظرت إليه بعينيها الزرقاوين نظرة حانية، ومعبرة.

وصلا إلى مقصدهما، أمسك "هانز" يد "جوليت" ليدخلها منزله.

قال:

- أهلا بك في بيتي.

لمعت عيناها بالسعادة، ودخلت الشقة الفسيحة المتألقة في ضوء الشمس الغاربة التي تسللت عبر النوافذ الزجاجية الواسعة.

كان التليفون موضوعاً على طاولة قديمة بجانب صورة ذات إطار ذهبي لفت نظر "جوليت". مدت ذراعها لتأخذه.

- هل هذان والداك؟

تسمر "هانز" خلفها، ونظر من فوق كتفها.

- نعم. "سكاي" معي. كان عمرنا عشر سنوات في هذا الوقت.

كان والداي يتفكهان من صعوبة إبقائنا جالسين دقيقة واحدة.

انفجر ضاحكاً.

- كنا أولاداً غير محتملين.

- لكنك كنت جميلا جداً في ذلك الوقت.

شعر بالخجل إثر مجاملتها.

- شكراً.. إيه.. لم تقولي شيئاً عن البيانو. ما رأيك فيه؟

تبعها حتى البيانو، جلست على المقعدالمرتفع، ولمست المفاتيح العاجية، وبدأت تعزف قطعة كلاسيكية.

قالت:

- إنه جيد جداً. هل تجيد العزف عليه؟

- قليلاً.

على الرغم من ذلك كانت تشعر أنه عازف بيانو من الدرجة الأولى. إنه يجيد الكثير من الأشياء، ولكن لم ترد "جوليت" أن تبدو متطفلة.

تركت البيانو، ونهضت؛ لتتعرف على باقي الشقة.

قالت وهي تتجه نحو الأرفف المغطاة بالكتب:

- يبدو أنك تحب القراءة.

لاحظت في سعادة أنهما مشتركان في حب عدة روائيين. لفت نظرها أعمال فنية مختلفة. وموضوعة هنا. وهناك الهدايا التذكارية. أثار فضولها قطعة معدنية مستديرة الشكل.

سألته وهي تشير إليها:

- ما هذا؟

- آه! إني أضعه في مكان واضح حتى أتذكر أنني يجب أن أستفيد بأقصى درجة بكل لحظة من لحظات الحياة.

أمسكت القطعة المعدنية في يدها، وتاملتها في حيرة.

- حصلت على هذه القذيفة أثناء معركة في حقل أرز أثناء حرب "فيتنام". أنقذني "سكاي". منذ ذلك الحين أحاول أن أعيش بأفضل الطرق.

وضعت القذيفة مكانها بأصابع مرتعشة ثم أغلقت عينيها، وعلى وجهها علامات الألم.

همست متأثرة:

- وما كان لنا أن نتقابل!

فتحت عينيها، وقد اغرورقت بالدموع. ربت "هانز" على خدها بحنان:

- لكننا تقابلنا يا"جوليت". في يوم عاصف جميل.

حبست "جوليت" دموعها بصعوبة. اقتربت من النافذة الزجاجية الكبيرة.

قالت بصوت مختنق:

- المشهد جميل جداً.

نظر إليهابعناية.

- نعم.

قالت محاولة أن تزيل عنه عبوس وجهه:

- إنك - حتى - لا تنظر.

ابتسم:

- بلى ياعزيزتي.

أمسك يدها، وقادها لتشاهد باقي الشقة.

- هنا مكتبي. هنا المطبخ. وفي هذا الجزء السفرة.

كان المطبخ حديثاً في وسطه طاولة بيضاوية. أما ركن السفرة فكان مكونا من طاولة، ومقاعد من الزجاج، والكروم.

قالت وهي تضع يدها على الطاولة:

- هل تفضل الحديث؟

- لدي ذوق خاص إذا أردت قول ذلك. أحب دفء الموبيليات القديمة، وخطوطها الأنيقة.. هيا تعالي لتري.

قادها إلى طاولة صغيرة على شكل هلال.

- أحب هذه الطاولة القديمة.

هزت "جوليت" رأسها:

- أعتقد أن كلينا لديه حس مرهف للذوق الرفيع. وهذا شيء رائع.

قالت متأثرة بفكرة أن "هانز چابلونسكي" هو أجمل رجل في العالم.

- أوه، نعم.

لابد أنه قرأ أفكارها في عينيها البراقتين، وارتسمت ابتسامة رضا على شفتيه.

قال بصوته المخملي:

- هيا. انتهت زيارة المكان.

ألقت نظرة حولها.

- لكن.. لكن أين تنام؟

- خلفك. هنا.

تأملت الأريكة المغطاة بالوسائد الحريرية.

صاحت في تعجب:

- هذا ليس معقولاً. هذا المكان لا يكفيك حتى تسترخي.

انفجرت ضاحكة عندما تذكرت الليلة التي قضاها في منزلها.

- بلى. اطمئني. لدي كل المكان الذي يلزمني. والآن سأصطحبك إلى الحمام، حتى تنتعشين أثناء تجهيزي للعشاء.

فتح باب الحمام في طرف من حجرة المعيشة الفسيحة. وقال:

- سنتناول وجبة يابانية اليوم.

لقد وضعت لك هدية على حافة البانيو.

- شكراً.

- لديك كل ما تحتاجين إليه، وعندما تنتهين سأكون قد أعددت الطعام. وسأدخل لآخذ حماماً بينما نتأملين غروب الشمس.

هزت "جوليت" رأسها، وأغلقت الباب دون صوت. وعندما خرجت من الحمام ملأها إحساس جميل بأنها ازدادت جمالاً.

وأول ما تنبهت إليه هي نغمات الموسيقى اليابانية. ابتسمت، وتقدمت نحو "هانز".

همس:

- أنت أكثر روعة مما كنت أتخيل.

تأملها في إعجاب مرتدية "الكيمونو" الأزرق الطويل، وشعرها الأشقر ينسدل على كتفيها.

قالت، وهي تربت على "الكيمونو".

- شكراً على هديتك.

قال بإعجاب:

- هذا اللون هو تماماً لون عينيك. أنت جميلة جداً.

قالت متأثرة بهذه المجاملة:

- شكراً.

قررت أن تساعده.

- هل هناك ما أفعله أثناء وجودك في الحمام؟

قال ضاحكاً:

- لا مجال لذلك. مبدئي الأساسي هو ألا أدخل نساء في مطبخي، خاصة هذه الليلة.

انحنى، وقال ضاحكاً:

- أنت مدعوتي المبجلة.. استرخي أنت مستمتعة بالموسيقى الهادئة، ومغيب الشمس.

هزت رأسها دون أن تجيب.

ساعود بعد ربع ساعة ياعزيزتي.

توجه إلى الحمام.

طافت "چوليت" في الحجرة الفسيحة بخطى خفيفة، ثم وقفت في

النافذة الواسعة لتتأمل مغيب الشمس الحمراء في الأفق. استدارت بتلقائية لتضيء المصباح ثم تبينت أنه لا يعمل. لقد أضاء "هانز" بالفعل عدة شموع أضفت جواً شاعرياً على المكان. تراقص لهيبها.

فكرت: "يالها من فكرة ساحرة" صحبتها الموسيقى الهادئة إلى عالم جميل من الأحلام. مسحت بيدها سطح البيانو الناعم ثم راحت عيناها تنظران إلى الرصاصة التي كادت تودي بحياة "هانز".

بخطى بطيئة، راحت تأخذها، وتتأملها. لابد أنه جرح بشكل خطير، وفهمت سبب إقباله على الحياة، ورغبته الكبيرة في أن يحقق أهدافه. إن لديه أشياء يريد الإفصاح عنها، لقد اعترف لها بذلك، رسالة يبعث بها إلى العالم.. يريد الآن أن يتقاسم فلسفته، وحياته مع امرأة. نعم معها هي، "چوليت ماكلين".

اعترتها موجة سعادة غامرة.

قالت محدثة نفسها:

- الحمد لله. إنه نجا!

سارت إلى أحد المقاعد حيث جلست. الطاولة المنخفضة أمامها الشمع المعطر في قاعدة جميلة على شكل ورد اللوتس يحترق ببطء. تصاعد في الجو رائحة عطرة. استنشقت "چوليت" بسعادة هذا العطر الجديد.

أغلقت عينيها، واستسلمت لأحلام سعيدة عن حاضرها الدافئ، ومستقبلها الواعد مع "هانز". إنها مفعمة بالأمل في غد مشرق بالقرب من الرجل الذي فتحت له قلبها. لم تشعر بـ"هانز" عندما اقترب منها، جلس إلى جوارها متأملاً طويلاً جمالها الهادئ.

www.Rewity.com

لمعت عيناه السوداوان: إنه لم ير امرأة بهذا الجمال أبداً. إنه يراها بقلبه أكثر مما يراها بعينيه. لقد عرفت "چوليت" كيف تفتح قلبها للحب، وشكر "هانز" القدر الذي ساقه إلى هذه المدينة.. إلى امرأة حياته.

- أهلاً بك يا "چوليت". أيتها الضيفة المبجلة.

فتحت عينيها فجأة وابتسمت إليه في عذوبة، ونهضت؛ ليقودها "هانز" إلى وليمتهما المرتقبة.

الفصل الحادي عشر

أجلسها "هانز" فوق وسادة رخوة أمام الطاولة المنخفضة، وهمس بصوت عذب:

- خذي راحتك.

راته يجثو على ركبتيه، فعلت نفس الشيء.

- ربما يكون من الأفضل ألا تجلسي مثلي يا "چوليت" نحن - الغربيين - لسنا معتادين على هذا الوضع من الجلوس.

- ربما ساجد صعوبة في أن أبدأ هذه الطقوس اليابانية؛ سأنتظر حتى تعود من المطبخ.

هز رأسه، ونهض على الفور.

- كل وجبة يابانية تبدأ، وتنتهي بالشاي يا "چوليت".

تبعته بعينيها. قبل أن تنهض؛ لتجلس على الوسادة، وعاد ومعه

www.Rewity.com

براد شاي مستدير سعة قدحين واحد من الخزف الأزرق الجميل، مزين بحبات الأرز، والثاني من الخزف الأبيض البسيط جداً. ملأهما، وقدم واحداً "چوليت".

قالت:

- قدحك ليس جميلاً مثل قدحي.

أجاب:

- هذا يدل على مدى تقديري لك. لنشرب الآن.

أطاعته، ورفعت القدح. شربا في صمت، وتحدثت عيونهما عنهما. لاحظت "چوليت" أن يدها ترتعش عندما وضعت القدح الفارغ في الصينية.

ابتسم إليها "هانز" ابتسامة واسعة؛ فشعرت بالراحة تحت نظرته الدافئة.

ملأ الطاولة بعد قليل بأطباق شرقية كثيرة اكتشفتها "چوليت" في سعادة. بعد أن تذوقت الدجاج بالبهارات، تناولت بسكويتاً على هيئة أشكال هندسية. بعد أن أخذت القضمة الأولى سألت:

- ما هذا؟

- بسكويت بالطحالب مزين بالصويا.

استمرت في الأكل بشهية أقل.

قالت:

- هذا غريب!

- تشجعي هذه الليلة مليئة بالاكتشافات، والمغامرات.

همست، وقلبها يخفق:

- أحقاً؟

- إني سعيد؛ لأنك تشاركيني معارفك. اشربي الساكي وهو ساخن ياحبيبتي.

- والآن أقدم لك الطبق الرئيسي "التامبورا".

نهض في رشاقة، واتجه إلى المطبخ. صفقت "چوليت".

- أعرف هذا الطبق، وأعشق هذا النوع من المقليات المتنوعة.

قال وهو يضع الصينية على الطاولة:

- لا تنسي الأرز التقليدي. هل تريدين بعضاً منه؟

أجابت:

- نعم.

- هناك اعتقاد في بلاد الشرق الأقصى أن كل حبة أرز تترك في الطبق بعد الأكل تتحول إلى حبة في وجه المحبوب.

صاحت قاطبة حاجبيها:

- أوه!

ثم استطردت:

- أعدك أن آكله حتى آخر حبة.

تأثر "هانز" بإجابتها. تقابلت نظراتهما.

همس:

- "تامبورا". (تام) الماء (بو) السيدة (را) الحرير.

- الحرير قماش ناعم، وشفاف يكشف عما يشعر به الآخر، ويثير الخيال عما يخفيه من جمال.

- أوه يا "هانز"! لتر الحالة التي تضعني فيها.

www.Rewity.com

- أرى ذلك.

قالت منفعلة:

- لو كنا جالسين إلى طاولة مرتفعة لوجهت لك ضربة في قدمك.

انفجر ضاحكاً:

- عيناك تتحولان للون الأخضر. من الأفضل أن تأكلي والطعام ساخن يا "جوليت".

مد إليها يده بقطعة سمك مقلية.

- شكراً.. يالها من وليمة! لكني أستطيع أيضاً أن أستخدم العصوات. بعد قليل أحضر "هانز" سلطة الفواكه، وجدت "جوليت" صعوبة في استخدام العصا اليابانية في الطعام.

قالت يائسة:

- أصابعي متعبة.

أجاب:

- في هذه الحالة اسمحي لي أن أطعمك.

اقترب منها، وقدم إليها قطعة مانجو. قضمتها، ونظرت إلى "هانز"، وهو يضع باقي القطعة في فمه، ثم قدم إليها قطعة أخرى.

همس:

- حلوتي "جوليت".

انبهرت "جوليت" بطريقته في تدليلها، واستسلمت لهذا الشعور الجميل بأنها بالقرب من "هانز".. رجل "جراند لارج".. الساحر..

بعد سلطة الفواكه قدم لها "الساكي" في قدحها.

هزت رأسها دون أن تنفوه بكلمة.

- لكنك ضيفتي ياعزيزتي، والرفض سيكون إهانة لي.

أطاعته "جوليت".

همس:

- من الطبيعي أن ينتهي الطعام بالشاي. هل تريدين قدحاً الآن؟

- لا. هل سيضايقك ذلك؟

ابتسم إليها في حنان.

- تعالي يا "جوليت". أعشق أن أشعر بك بين ذراعي.

أجلسها على الأريكة الحريرية.

همس:

- عزيزتي. ساغير الموسيقى.

هزت رأسها، ورجعت إلى الخلف. تناثر شعرها على الوسادات.

قالت مغلقة العينين:

- بسرعة. لا أريد أن أفارقك لحظة.

وعندما عاد إليها، وربت على خدها فاجأته دموعها.

- "جوليت" ياحبيبتي.. هل أنت بخير؟

أجابت:

- أنا.. أنا في حالة رائعة يا "هانز". أوه ياحبيبي إنها دموع السعادة.

ترددت لحظة ثم نظرت في عينيه؛ لتكتشف كثيرا من الحب، والعناية.

استطردت:

- شكراً على حبك يا "هانز".. هذا شيء رائع.

www.RewityCom

لقد مرت "چوليت" بتجربة حب ماضية، لكن لا شيء يقارن بما تشعر به هذا المساء مع الرجل الذي تحبه.

في قرارة نفسها كانت متأكدة انها لن تكون إلا لـ"هانز"..

إنها تحبه إلى الأبد.

- هل تعرفين ياحبيبتي أن الأيام القادمة ستكون أجمل.

ردت غير مصدقة:

- أجمل..

ضحك بسعادة:

- هذا شيء طبيعي! أنا أيضاً لدي خبر عظيم لك. لا يوجد وجه مقارنة بينك وبين باقي النساء المعجبات. عزيزتي "چوليت" هذه هي المرة الأولى التي أكتشف فيها الحب الحقيقي.

قالت قبل أن تنفجر في البكاء:

أوه، أنا.. "هانز".. أحبك كثيراً.

هدأت بعد لحظات. أسندت رأسها على كتف "هانز" في سكون. إن ما تشعر به مماثل تماماً لما في قلب "هانز".

ظلت عيناه مفتوحتين في ظلام الليل بينما احترقت كل الشموع.

وعندما بدأ نور الشمس الذهبي يقتحم المكان تحركت "چوليت". تاملها "هانز" بابتسامة ساحرة ملء شفتيه.

همست:

- كم الساعة الآن؟

- السابعة.

- الجو جميل؟

- والشمس رائعة.

- لا أستطيع أن أفتح عيني..

وضعت يدها الصغيرة على فمه.

- لأن ابتسامتك تفقدني القدرة على الرؤية.

شعرت بشفتيه تبتسمان تحت يدها.

همس بصوت دافئ:

- صباح الخير ياعزيزتي. أحبك.

أجابت مبتسمة:

- صباح الخير. أنا أيضاً أحبك؟

- هل استيقظت منذ وقت طويل؟

- أوه. نعم كنت أتاملك وأنت نائمة وكنت أفكر فينا.

- أتمنى ألا أكون قد نمت وفمي مفتوح أو أني أشخر.

قبل شعرها الأشقر.

ردد:

- أحبك. أوه ياعزيزتي كيف استطعت أن أعيش كل هذه السنوات بدونك.

قالت:

- من الواضح أنك عشتها بشكل طيب.

ثم ضحكت.

- تزوجيني يا"چوليت".

ماتت الابتسامة على شفتيها، وابتعدت عنه. حلمها الجميل بالزواج من أجمل رجل في العالم هل سيتحقق؟

www.Rewity.com

سالته:

- من يعرض علي الزواج؟

- رجل "جراند لارج" و"هانز".

- في هذه الحالة الإجابة نعم.

قبلها بحرارة، وشعرت من جديد انها تذوب بين ذراعيه بينما رددت في خاطرها: "رجل جراند لارج "هو" هانز چابلونسكي" وهو رجل حياتي، إلى الأبد".

وعندما انتهت قبلتهما، أخرج "هانز" من درج الطاولة الصغيرة علبة من القطيفة.

قال:

- لقد قمت بالتسوق صباح أمس.

فتح العلبة، وكشف عن خاتم زواج براق من البلاتين.

- هذا الخاتم يؤكد لك صدق نياتي ياحبيبتي.

تمت

www.Rewity.com
By: Andalus